هَمْزُ مَا لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ فِي القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ
مَوَاضِعُهُ وَعِلَلُهُ

د. علي حمد عبد العزيز الشيخ حمد[1]

مُلخّصُ البَحْث

تشتمل العربية الفصحى ولهجاتها المتفرعة عنها على مجموعة من الظواهر اللغوية، تلوح للدارسين والمهتمين بالدرس اللغوي بشواهدها شعراً ونثراً، وليس بعيداً أنْ نجد آثار وتطبيقات تلك الظواهر اللغوية واللهجية الفرعية في لغة القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة، وظاهرة «همز ما ليس بمهموز» واحدة من تلك الظواهر اللغوية التي وجدت لها محلًّا على ألسنة بعض القبائل العربية، وعللها المتقدمون من علماء العربية بعلل مختلفة، وقد وُجِدت مجموعة من الشواهد لهذه الظاهرة اللغوية الصوتية في القراءات القرآنية، وحظيت باهتمام المعنيين بالاحتجاج للقراءات تعليلاً وتفسيراً، وعلى ذلك جاء البحث كاشفاً عن مواضع ورود هذه الظاهرة في القراءات القرآنية مع بيان عللها، بعد تقرير الجانب النظري لهذه الظاهرة والتعريف بها.

كلمات مفتاحية: همز - ليس بمهموز - القراءات - القرآنية.

(١) كلية الإمام الأعظم الجامعة، قسم أصول الدين، العراق، بغداد.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد: فإن الدرس اللغوي المرتبط بلغة القرآن الكريم ما يزال ثريّاً رغم ضخامة وكثرة الجهود التي تنضوي تحت خيمته، وهو باقٍ كذلك يحتاج مزيداً من الاستثمار بالدراسة والبحث، للكشف عن مسائل جديدة وزوايا لم تقف على أعماقها أقلام الباحثين بعد، ومن هذا الوجه كان الدرس اللغوي القرآني مغرياً للباحثين على مدار السنين، بأن يتتبعوا - جادين - مسائله، ويبذلوا أوقاتهم وجهودهم، ويُسَخِّروا عقولهم ومعارفهم لخدمته واستخلاص دُرره.

مشكلة البحث:

تتشكل الظواهر اللغوية على ألسنة الناطقين باللغة تحت تأثيرات كثيرة، اللغوية منها وغير اللغوية، ومن هذه الظواهر «همز ما ليس بمهموز» من الألفاظ، وهي ظاهرة لغوية أقرب ما تكون إلى مباحث الدرس اللغوي الصوتي، وقد وردت هذه الظاهرة مفرقةً في دواوين اللغة والتفسير بشواهدها شعراً ونثراً وقراءات قرآنية متواترة وشاذة، مما احتيج إلى ضبط مفهوم هذه الظاهرة أولاً، ثم الشروع في جمع شتاتها ثانياً، ثم رصد مواضع ورودها في القراءات القرآنية، مع بيان عللها وأسبابها.

حدود البحث:

رويت شواهد ظاهرة «همز ما ليس بمهموز» موثقةً في اللهجات العربية القديمة، وكذا جاء أثرها في القراءات القرآنية، وقد تشكلت هذه الظاهرة في العربية على أربعة وجوه: همز زائد مُقحم، وهمز الألف، وهمز الواو، وهمز الياء. وسأقتصر في هذا البحث على دراسة المواضع التي جاءت بالوجهين الأول والثاني، وذلك حين تدخل الهمزة طارئة مُقحَمة على اللفظ من غير حصول إبدال، وكذا الوجه الذي هُمز فيه الألف - الصائت الطويل - لتجنب التطويل والإسهاب الذي يجعل من البحث المختصر دراسةً مستفيضة، ولتضييق دائرة الرصد والتتبع والاستقراء لشواهد هذه الظاهرة اللغوية الصوتية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ثلاثة مقاصد جوهرية:

الأول: تقرير مفهوم ظاهرة «همز ما ليس بمهموز»، وبيان حدودها، وذكر القبائل الناطقة بها، والوقوف على كلام المتقدمين من علماء العربية حولها.

الثاني: رصد مجموعة المواضع التي همزت فيه بعض الألفاظ القرآنية المنحصرة في حدود البحث، وهي مندرجة تحت هذه الظاهرة المشار إليها.

الثالث: تحرير العلل والأسباب التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة في القراءات القرآنية وفي العربية عموماً، بجمع أقوال المتقدمين من علماء العربية والتفسير حول كلِّ موضع.

الدراسات السابقة:

بعد جهد من الاستقصاء والتنقيب عن دراسات متعلقة بموضوع البحث الذي عزمت على الكتابة فيه، لم أجد دراسة شاملة خاصة بظاهرة «همز ما ليس بمهموز»، تكشف عن مفهوم الظاهرة، وتجمع شتات الحديث عنها عند المتقدمين من علماء العربية، وترصد مواضعها في القراءات القرآنية، وتُبَيِّن وتُوَضِّح عللها وأسباب وجودها، إلا أربع دراسات علمية تتضمن إحصاءات لمواضع ورود ظاهرة همز ما ليس بمهموز في القراءات، أو إشارات موجزة تتعلق بتعليل هذه الظاهرة فيما يُذكر من شواهد، وهذه الأربع:

أولاً: دراسة الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه «دراسات لأسلوب القرآن»، وذلك بعد مباحث «لمحات عن تخفيف الهمزة» أورد المؤلف عنواناً فرعيّاً سماه «همز الألف وغيرها»، سرد فيه عدداً من القراءات القرآنية التي تضمنت ظاهرة همز ما ليس بمهموز[1].

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (٥١٠/٧).

ثانياً: في كتاب «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث»، للدكتور عبد الصبور شاهين، فصل بعنوان «القراءات المهموزة»[1]، ذكر فيه المؤلف مجموعة من الشواهد التي تندرج تحت مفهوم ظاهرة همز ما ليس بمهموز، موزعة على عناوين فرعية، ثم تبع ذلك بإشارات سريعة إلى بعض أقوال اللغويين حولها.

ثالثاً: كتاب «الهمزة في العربية دراسة تاريخية مقارنة في الصوت والصرف والدلالة والقراءات القرآنية» من تأليف الدكتور درويش محمود جويدي. وقد تناول فيه المؤلف - مما يتعلق ببحثنا - قضية إبدال الهمز من بعض الحروف العربية، ومنها الألف والواو والياء، وذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني من الكتاب، وفي الباب الخامس عرض المؤلف قضية «الهمزة في القراءات القرآنية»، مشيراً إلى منهج بعض القُرَّاء في الهمز.

رابعاً: بحث يحمل عنوان «الهمز بين القراء والنحاة»، للدكتور أكرم علي حمدان، وقد نشر هذا البحث في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، السنة الرابعة، (ص١٦٩ - ٢٠٦). وهو منشور أيضاً في مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني (ص٢٣ - ٥١) (٢٠٠٥م).

وقد تناول البحث مجموعة من القضايا التي تتعلق بالهمزة، كـ «وصف الهمزة، وحالاتها بين التحقيق والتخفيف والتسهيل والحذف والإبدال، واجتماع الهمزتين، وهمز كلمة النبيء» ليس منها ظاهرة «همز ما ليس بمهموز»، وإن كان الباحث قد أشار إلى بعض شواهدها إشارة عابرة، وبذلك نختلف في هذا البحث عن كل ما سبق ذكره، من حيث إنَّ مقصود البحث هنا هو التركيز على تحرير هذه الظاهرة، وضبط مفهومها، وجمع ما قيل حولها لغويّاً، ثم رصد شواهدها في القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ والتعليل لذلك.

(١) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين (١١٥، ١١٦).

خطة البحث:

بُني البحث الموسوم «همز ما ليس بمهموز في القراءات القرآنية، مواضعه وعلله» على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم خاتمة تُلخص أهم نتائج البحث، أما التمهيد فقد خُصص لدراسة صوت الهمزة، والتنوع النطقي لها في العربية والساميات، وأما المبحث الأول فقد عُقد للتعريف بظاهرة «همز ما ليس بمهموز» في العربية، وأخيراً جاء المبحث الثاني متضمناً المواضع القرآنية التي جاءت فيها هذه الظاهرة مع تعليلها من كتب المتقدمين وبيان آرائهم فيها. والله تعالى أسأل التوفيق والسداد في البدء وفي الختام، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وصف الهمزة صوتيّاً:

الهمزة صوت حلقي مجهور شديد وفق وصف المتقدمين من علماء العربية والتجويد(١)، وأضافه البعض إلى مجموعة الأصوات المقلقلة(٢) بسبب جهره وشدته(٣).

وصوت الهمزة في عُرف الأصواتيين المُحدَثين حنجري شديد، مخرجه المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تامّاً، فلا يُسمحُ بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيُسمع صوتٌ انفجاريٌّ هو ما نُعبِّر عنه بالهمزة(٤).

أما من حيث الهمس والجهر، فقد وصف بعض المُحْدَثين الهمزة بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس(٥)، وذهب بعضهم إلى أنها صوت مهموس(٦).

وقد علل الدكتور غانم قدوري للقائلين بجهر الهمزة، بأن اختبار صوت الهمزة بنطقها مسبوقة بهمزة وصل يظهر في هذه العملية سلسلة صوتية تبدأ بفتح الوترين ثم تذبذبهما لإنتاج صوت الحركة، ثم يعقبه تضام الوترين مرة أخرى، ثم انفراجهما بهدوء، فلوحظ طغيان ذبذبة الوترين الصوتيين على الأحداث الصوتية في هذا الاختبار، وهذا ما دعا بعضهم للقول بصفة الجهر للهمزة(٧).

---

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه (٤/٤٣٣، ٤٣٤)، وسر صناعة الإعراب، ابن جني (١/٨٣)، والرعاية، مكي القيسي (١٤٥)، والموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي (٨٦، ٩٧، ٩٩).

(٢) والقلقلة: «إضافة صويت إلى أصوات (قطب جد) أثناء الوقوف عليها في حالة السكون، ويظهر هذا الصويت على شكل انفجار من الفم». ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، عبد القادر مرعي (١٢٢).

(٣) ينظر: النشر، ابن الجزري (٣/٥٣٩).

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس (٨٧)، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب (٢١٧).

(٥) كذا وصفها إبراهيم أنيس والسعران وكمال بشر. ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس (٨٧)، وعلم اللغة، محمود السعران (١٥٧)، وعلم الأصوات، كمال بشر (١٧٥).

(٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان (٩٧)، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب (٢١٧)، ودروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو (١٢٣).

(٧) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري (٢٠٧).

التنوُّع النطقي للهمزة:

تتعرض الهمزة في العربية الفصحى ولهجاتها المتفرعة عنها قديماً وحديثاً، وكذا في القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة إلى تَنَوُّعٍ نطقيٍّ كبير؛ لذلك تجد من العناية البحثية اللغوية ما يفوق غيرها من أصوات العربية؛ نظراً لتنوعها النطقي الذي أُشير إليه، ولكثرة الظواهر اللغوية الصوتية التي تتدخل الهمزة في تشكيلها(١).

ففي اللهجات العربية القديمة مثلاً لم تكن الهمزة سواء في النطق؛ إذ كانت البيئة البدوية - تميم وما جاورها - هي وحدها التي تحقق نطق الهمزة، أما البيئة الحضرية الحجازية - قريش وما جاورها - فكانت تُسَهِّلُ الهمزة، أي تترك نطقها في غير أول الكلمة. وقد أخذت العربية الفصحى تحقيق الهمزة من تميم(٢).

يقول الدكتور محمود فهمي حجازي: «أول ما يلفت النظر في لهجة الحجاز من الناحية الصوتية أنها لا تعرف تحقيق الهمز، أي النطق بالهمزة باعتبارها صامتاً، والكتب العربية تتحدث دائماً عن تحقيق الهمز وتنسبه إلى لهجة تميم، وعن تخفيف الهمز أو نطق الهمزة نطقاً بين بين، وتنسبه إلى لهجة الحجاز»(٣).

ومع أن هذا الصوت أصيل في اللغات السامية عموماً، إلا إن الجهد العضلي الذي يتطلبه في نطقه أدى إلى محاولة التخلص منه في كثير من مفردات اللغات السامية، وفي اللهجات الحجازية العربية القديمة، يقول سيبويه (ت: ١٨٠هـ): «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل. فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس، وسأل، ولؤم، وبئس، وأشباه ذلك. وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف»(٤).

---

(١) من ذلك ظاهرة العنعنة مثلاً، وهي ظاهرة صوتية تُعرَف في لغة قيس وتميم، حيث يجعلون الهمزة المبدوء بها عيناً، فيقولون في (أنَّك): (عَنَّك)، وفي (أسْلم): (عَسْلم)، وفي (أذُن): (عُذُن). ينظر: المزهر، السيوطي (١٧٦/١).

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب (٢٢٣).

(٣) علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي (٢٢٥).

(٤) الكتاب، سيبويه (٥٤١/٣).

ويبدو أن تخفيف الهمزة كان يعني عند سيبويه أن الالتقاء الذي يُحدث إغلاقاً لحظيّاً في أقصى الحنجرة لم يحدث، وأن الهواء المندفع إلى الحنجرة كان يمضي من دون أن يعترضه هذا الإغلاق الحنجري(١).

وقال ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): «اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصى الحلق؛ إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به؛ إذ كان إخراجه كالتهوّع، فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا: لأنّ الهمزة حرفٌ، فوجب الإتيانُ به كغيره من الحروف. وتخفيفُها كما ذُكر بالإبدال والحذف، وأن تجعل بين بين»(٢).

ولأجل هذا التنوع النطقي اكتسب هذا الصوت خصوصية فريدة في الدرس العربي، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: إن للهمزة حكماً خاصاً يخالف جميع الأصوات الأخرى؛ لأنها صوت ليس بالمجهور ولا المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية؛ ولهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق(٣).

الهمز عند القبائل العربية:

تُجمع كتب العربية على أن تحقيق الهمزة لغة لتميم، وقيس، وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز(٤).

وذكر أحمد علم الدين الجندي أن القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمز هي: تميم، وتيم الرباب، وغني، وعُكل، وأسد، وعقيل، وقيس، وبنو سلامة من أسد. أما القبائل

(١) علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي (٢٢٦).
(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (٢٦٥/٥).
(٣) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (٦٨).
(٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين (٢٧)، ومشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب (١٢، ١٣).

الأخرى كالحجاز وغاضرة وهذيل وأهل المدينة والأنصار وقريش وكنانة وسعد بن بكر، فيميلون إلى البعد عن الهمز، بالتخفيف أو التسهيل أو غيرها. ويظهر من هذا التقسيم أن قبائل البدو تجنح إلى تحقيق الهمز، وأما الحضرية فإنها تميل إلى التخلي عن الهمزة(١).

ومن المؤكد أن القوانين التي تخضع لها اللهجات ليست كالقوانين الطبيعية في الكون، تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكتفي اللغوي عادةً حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها(٢).

الهمزة في الساميات:

يستنتج الباحثون المعنيون بدراسة الساميات بأنَّ هذه العائلة اللغوية وعن طريق المقارنة بين اللغات المنتمية إليها تشترك في بعض الأصوات اللغوية، وصوت الهمزة من الأصوات التي تشترك في استعمالها هذه المجموعة اللغوية(٣). ومن الناحية التعليمية فإنَّ الهمزة هي الصوت الأول في معظم اللغات السامية التي نعرفها(٤).

لكن بسبب صعوبة نطق الهمزة لم يبق هذا الصوت على حاله في كثير من اللغات السامية منذ زمن قديم، كما لم يكن العرب سواءً في معاملته في العصر الجاهلي، فلم يكن ينطق به على صورته الأصلية إلا القبائل النجدية، وبخاصة تميم وقيس. ويسمي اللغويون العرب نطقهم هذا: بتحقيق الهمز، أما القبائل الحجازية، وعلى رأسها قبيلة قريش، فإنها كانت تُسقط الهمزة من نطقها، في غير أول الكلمة، في غالب الأحيان(٥).

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي (٣٣٦/١).
(٢) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (٦٨).
(٣) ينظر: فقه اللغات السامية، بروكلمان (٣٩، ٤٠)، وقواعد العربية الجنوبية، ف. ل. بيستون (٢٠)، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو وآخرين (٧٦).
(٤) ينظر: اللغة المؤابية، يحيى عبابنة (٥٥).
(٥) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب (٢٧٣).

وإنَّ ما حدث للهمزة في اللهجة الحجازية العربية من الميل نحو التخلص من الهمز تسهيلاً أو تخفيفاً أو حذفاً، حدث مثله في اللغتين: العبرية والآرامية؛ إذ تسقط فيهما الهمزة في غير أول الكلمة(١).

ولسقوط الهمزة من اللفظ شواهد متعددة في اللغة الكنعانية، ففيها يتعرض الصوت إلى السقوط تماماً في بعض الاستعمالات اللغوية؛ لصعوبة نطقه(٢). ومثل ذلك في الآشورية(٣).

ويقول يحي عبابنة: «ويبدو من مطالعة المرقوعات المؤابية(٤) أن صوت الهمزة ظلَّ موجوداً فيها، وإن كنا نعتقد بأنَّه تعرَّض لما يمكن أن يتعرَّض له من سقوط أو تسهيل، بسبب صعوبة نطقه، أسوة بالكنعانية وغيرها من اللغات السامية الأخرى»(٥).

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب (٢٢٣).
(٢) ينظر: اللغة الكنعانية، يحي عبابنة (١٧٣، ١٧٤).
(٣) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية، سباتينو وآخرين (٧٨).
(٤) يراد بالمرقوعات المؤابية النقوش التي عُثر عليها مكتوبة باللغة المؤابية. ينظر: اللغة المؤابية، يحي عبابنة (٨، ٩). وقد نقل الكاتب صورة عن بعض هذه النقوش في كتابه، كما في (ص٢٠٣).
(٥) ينظر: اللغة المؤابية، يحي عبابنة (٥٥).

المبحث الأول
همز ما ليس بمهموز في العربية

همز ما ليس بمهموز عند المتقدمين:

عَهِدت اللغة العربية ولهجاتها المتفرعة عنها قديماً وحديثاً أنواعاً من الظواهر اللغوية المتعلقة بصوت الهمزة، ومن تلك الظواهر اللغوية ما يُسمى عند المتقدمين من اللغويين «همز ما ليس بمهموز» من الألفاظ والمفردات العربية، فقد جاءت بعض الألفاظ العربية مهموزة في عدد من اللهجات العربية، رغم أنها ليست كذلك في الأصل، حتى ذكر ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ) باباً قال فيه: «باب ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز مع غيره مما ليس بمهموز، فتركوا همزه، فإذا أفردوه همزوه، وربما همزوا ما ليس بمهموز. وقيل لامرأة من العرب: ما أذهب أسنانك؟ قالت: أكل الحأر وشرب القأر»[١].

وجاء عند ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) في أدب الكاتب باب قال فيه: «باب ما لا يُهمز، والعوام تهمزه»[٢]. ومن ذلك قولهم: رجل أعزَب وإنما هو عَزَب، ويُقال: الكُرَة ولا يقال: أُكْرَة[٣]، ويقال: أساءَ سَمْعاً فأساء جَابَةً، هكذا بلا ألف، ويقال: فلان أعسرُ يَسَرٌ وهو الذي يعمل بكلتا يديه، ولا يقال: أيسرُ، ويقال: فلان خير الناس وشر الناس، ولا يقال: أخير، ولا أشرَّ. ويقولون: تخطأْتُ إلى كذا، وإنما هو: تَخَطَّيتُ من الخطوة، ويقولون: أبْدَأْتَ لي سوءاً، بالألف، وإنما هو: أبْدَيْتَ لي، أي: أظهرت، من بدا الشيء يَبْدو[٤].

---

(١) كتاب الألفاظ، ابن السكيت (٤٩٩).

(٢) أدب الكاتب، ابن قتيبة (٣٧٢).

(٣) قال الأزهري: «قال الفراء: يقال للذي يُلْعَبُ به: الكُرَةُ، ولا تقل: الأكْرَةُ، وقال غيره: الأكْرَةُ: لغة ليست بجيدة». تهذيب اللغة، الأزهري (١٩٠/١٠).

(٤) أدب الكاتب، ابن قتيبة (٣٧٢).

وقال ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ): «قد يهمزون ما ليس بمهموز، على تشبيه الشيء بغيره، حتى قالوا في الزرع أيضاً إذا اصفر من داء أصابه: قد أرق، فهو مأروق. ومنهم من يقول: يرق فهو ميروق، على قولهم: اليرقان»(١).

وذكر أبو الفرج النهرواني (ت: ٣٩٠هـ) أمثلة مما همز ولا أصل للهمز فيه، وجاء بشواهد لذلك من القراءات القرآنية الشاذة(٢).

وعند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) «باب في شواذ الهمز»، قال فيه: «وذلك في كلامهم على ضربين، وكلاهما غير مقيس. أحدهما أن تقر الهمزة الواجب تغييرها، فلا تغيرها. والآخر أن ترتجل همزاً لا أصل له، ولا قياس يعضده»(٣).

ومن الأول قولهم: «غفر الله له خطائئه»(٤)، ومن الثاني قولهم: «تأبلت القدر بالهمز. ومثله: التأبل والخأتم والعألم، ونحو منه ما حكوه من قول بعضهم: بأز، بالهمز، وهي البئزان بالهمز أيضاً»(٥). ومنه أيضاً قولهم: «لبأت بالحج، ورثأت زوجي بأبيات، وحَلَّأْتُ السَّوِيق، واستلأمت الحجر، وإنما هو استلمت: افتعلت»(٦).

وفي المزهر باب «ذكر ما تُرك فيه الهمز وأصله الهمز وعكسه»، أورد فيه السيوطي (ت: ٩١١هـ) قول الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) عن الفراء (ت: ٢٠٧هـ) قوله: «وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، فقالوا: لبأْت بالحج، وحَلَّأْتُ السَّوِيق، ورثأت الميت»(٧). وقول الفراء في هذا أنه جعله من قبيل الغلط كما جاء في «معاني القرآن»(٨).

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (٤٠٩).
(٢) ينظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، النهرواني (٢٩١).
(٣) الخصائص، ابن جني (١٤٥/٣).
(٤) الخصائص، ابن جني (١٤٥/٣).
(٥) الخصائص، ابن جني (١٤٧/٣).
(٦) الخصائص، ابن جني (١٤٨/٣).
(٧) المزهر، السيوطي (٢٢٠/٢). وينظر: الصحاح، الجوهري (٧٠/١)، ومعاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١).
(٨) ينظر: معاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١).

وقد وُجِدَ نظير لهذا الهمز في بعض اللغات السامية، ففي اللغة النبطية رُصدت أمثلة على هذا الواقع الاستعمالي، وإن كانت هذه الشواهد قليلة أو نادرة؛ لافتقار اللغة النبطية المكتشفة إلى نظام لغوي متكامل يمكن من خلاله الحكم على طبيعة النظام المقطعي فيها(١).

القبائل التي تهمز ما ليس بمهموز:

عُرفت هذه الظاهرة الصوتية عند بعض القبائل العربية، كتميم وقيس وعُكْل وبني عقيل، قال ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ): «إنما يهمزونه كراهية اجتماع الساكنين. وهي في بني تميم وعكل، يقرأ الأعرابي منهم: (علَيهِمْ ولا الضَّأَلِّينَ). وقرأ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: (إنسٌ ولا جأَنٌّ)(٢).

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «وربما فُرَّ من التقائهما - أي الساكِنَين - بجعل الألف همزة في نحو (ولا الضألين)، وهو لغة في تميم، وعكل... وقيل لامرأة منهم: ما أذهب أسنانك؟ فقالت أكل الحأر، وشرب القأر، ولا ضرورة»(٣).

وتميم - التي نُسبت إليها هذه الظاهرة - تَجَمُّعٌ كبير للعرب، فقد كانت قبائل عدة تنتمي إليها كـ(كعب بن سعد بن زيد مناة، وحنظلة بن مالك بن زيد بن مناة، وهم البراجم، وبني دارم، وبني زرارة بن علس، وبني أسيد، وعمرو بن تميم)، فهي بقبائلها تؤلف تجمعاً بدويّاً في عاداته وتقاليده، وقد امتلأت منهم البلاد، وكانوا أهل منعة وبأس، وأصحاب فصاحة وشعر(٤). وعلى هذا فإنَّ من الصعب القول: إنَّ فروع تميم كلها، وقد استوطنت بلاداً شتى، قد احتفظت بخصائص لغوية واحدة في الأصوات والنبر والدلالات(٥).

(١) ينظر: اللغة النبطية، يحيى عبابنة (١٧٦).
(٢) كتاب الألفاظ، ابن السكيت (٤٩٩).
(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (٧١٧/٢).
(٤) ينظر: في اللهجات العربية القديمة، إبراهيم السامرائي (٤٦).
(٥) ينظر: في اللهجات العربية القديمة، إبراهيم السامرائي (٥١).

ومن أبرز خصائص لهجة تميم نبر الهمزة، أي: تحقيقها والتزام النطق بها، يشاركها في ذلك أكثر البدو، على حين يسهل الحجازيون الهمزة ولا ينبرونها إلّا إذا أرادوا محاكاة التميميين استلطافاً لهذه الصفة من صفات لهجتهم(١).

وقال ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): «اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصى الحلق؛ إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به؛ إذ كان إخراجه كالتهوّع، فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس»(٢).

وفي لسان العرب أن «أهل الحجاز وهُذَيْل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلّا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا»(٣). ومعنى هذا أنَّ الحجازيين يُسَهِّلون الهمز في لغة الخطاب، لكنهم يلجأون إلى تحقيق الهمز ويخرجون عن عاداتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز كلما عنَّ لهم أمر يتطلب استعمال اللغة النموذجية شعراً أو خطابة(٤).

وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلاً على أن اللغة المثالية كانت قبل الإسلام قد استحسنت في هذا لحن تميم، فاقتبسته واتخذته صفة من صفات نطقها الفصيح، ولكن الإسلام - جرياً على عادته في التخفيف على القبائل ومراعاة لهجاتها - لم يلزم أحداً بتحقيق الهمزة، وإن التزمه في الوحي، فمالت قراءات أكثر الحجازيين إلى التسهيل لا النبر، كما هي الحال في قراءة نافع وأبي جعفر من أشهر قراء المدينة، وفي بعض القراءات الشاذة غلو في نبر الهمزة في مثل (رَبِّ الْعَأْلَمِين)(٥)، بل تجاوز القراء

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح (٧٧)، وعلم اللغة العربية، محمود حجازي (٢٢٥).
(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (٢٦٥/٥).
(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٤/١).
(٤) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (٦٩، ٧٠).
(٥) لم أجد من قرأ بذلك.

الحدود حين قرأوا بهمزة مفتوحة مثل: (كَعَصْفٍ مَأْكُول)[1]، وبهمزة قبل الحرف المشدد في (وَلا الضَّأَلِّين)[2].

«ويطمئن الدارس إلى أنه إذا كان أهل الصحراء قد اضطروا إلى الهمز بحكم بيئتهم، فإن أهل الحواضر قد عملوا على التخلص من الهمز؛ لانتفاء الحاجة إليه؛ لأنهم يعيشون غالب أوقاتهم في حيز محدود وفرته لهم طبيعة مساكنهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لصعوبة النطق بها، فأهل الحضر دائماً يميلون إلى السهولة واليسر. وإذا كان هذا هو التوجه العام الذي يضبط الهمز، فلا ينبغي أن يُعْتَقَدَ فيه صرامة القوانين العلمية التي تضبط كل أفراد جنسها، بل وُجِدَتْ له اختراقاتٌ كأن تجد الهمز عند بعض ساكني الحواضر، وكذلك العكس: التسهيل عند بعض ساكني البوادي»[3].

وتُعرف هذه الظاهرة أيضاً عمَّن لغته النقر كما عَبَّر عن ذلك الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) حين قال: «ولقد جَدَّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال: دأَبَّة وشأَبَّة، ومن قرأ: (وَلا الضَّأَلِّين) (ولا جَأَنٌّ)، وهي عن عمرو بن عبيد ومن لغته النقر في الوقف»[4].

همز ما ليس بمهموز في الشعر:

جاء في الشعر العربي ما يُخرَّج على ضابط هذه الظاهرة اللغوية؛ أي أنه من قبيل همز ما ليس بمهموز، ومن ذلك قول كثير[5]:

وَأَنْتَ ابْنَ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهَداً ... إِذَا مَا احْمَأَرَّتْ بِالْعَبِيطِ الْعَوَامِلُ

قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «يريد احمارَّت»[6].

(١) قرأ أبو الدرداء: (كعصف مَأَكول) بفتح الهمزة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (١٨٠).
(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح (٧٧، ٧٨).
(٣) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، عبد الرازق القادوسي (١١٥).
(٤) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (٤٩٥).
(٥) ديوان كثير (٢٩٤).
(٦) الخصائص، ابن جني (١٥٠/٣).

ومثله قول كثير أيضاً[١]:

وَلِلأَرْضِ أَمّا سُودُها فَتَجَلَّلَت بَياضاً وَأَمّا بِيضُها فادْهَأَمَّتِ[٢]

قال ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ): «يريد: فادهامَّت»[٣].

وأنشدوا من الرجز[٤]:

يَا عَجَباً وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا
حِمَارَ قَبَّانَ يَسُوقُ أَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا

قال ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ): «أراد زامها فهمز»[٥]. وقال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) معقباً على هذا الشاهد: «فهذه الهمزات في هذه المواضع، إنما وجبت عن تحريك الألف؛ لسكونها وسكون ما بعدها»[٦].

وقال دُكَين[٧]:

راكِدةٌ مِخلاتُه ومحلبُه وجُلُّه حتى ابيأَضَّ ملبَبُه

قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «يريد: ابْيَاضَّ، فهمز»[٨].

---

(١) ديوان كثير (٣٢٣).
(٢) ينظر: الخصائص، ابن جني (١٥٠/٣).
(٣) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (٢١٥).
(٤) الأبيات بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه، السيرافي (٢٢٦/١)، وفي الخصائص، ابن جني (١٥٠/٣)، وفي شرح المفصل، ابن يعيش (٢٩٩/٥)، وفي لسان العرب، ابن منظور (٢٧٢/١٢).
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (٣٤). وينظر: ضرائر الشِّعْر، ابن عصفور (٢٢٣).
(٦) المنصف، ابن جني (٢٨١).
(٧) ينظر: الخصائص، ابن جني (١٥٠/٣)، والمحتسب، ابن جني (٣٢٠/١)، وضرائر الشعر، ابن عصفور (٢٢٢)، ولسان العرب، ابن منظور (٩٦/١٣).
(٨) سر صناعة الإعراب، ابن جني (٨٧/١).

ومن هذه الظاهرة قول العجاج[1]:

مُبـــارِكٍ للأنبيـــاءِ خأتَـــمِ
فَخِنْـدِفٌ هامَـةُ هـذا العألَـمِ

قال الصغاني (ت: ٦٥٠هـ): «لغة العجّاج هَمْزُ خاتم وعالم، فيقول: خأْتَمٌ وعأْلَمٌ»[2].

تعليل همز ما ليس بمهموز:

يرى ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) أنَّ ذلك الهمز - مما هو داخل تحت مسمى هذه الظاهرة - كله مُعلَّل، وله وجهه في العربية، ولم يكن اعتباطيّاً، فقال: «وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في (بأز) و(سأق) و(تأبل) ونحو ذلك، إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطاً هكذا من غير مسكة»[3].

وقد عُلِّلَت هذه الظاهرة عند اللغويين بمجموعة علل:

الأولى: تخيل الحركة في الساكن لمجاورته المتحرك: قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في تعليل ذلك: «ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها، فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء (بَاز) إنما هي في نفس الألف. فالألف لذلك - وعلى هذا التنزيل - كأنها محركة، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة»[4].

الثانية: الحمل على الشبيه: فقد وَجَّه ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) هذا النوع من الظواهر الصوتية على أنه نوع من القياس على ألفاظ أخرى، وحملاً للفظ على شبيهه، فقال: «قد يهمزون ما ليس بمهموز، على تشبيه الشيء بغيره، حتى قالوا في الزرع أيضاً إذا اصفر من داء أصابه: قد أرق، فهو مأروق. ومنهم من يقول: يرق فهو ميروق، على قولهم: اليرقان»[5].

---

(١) ديوان العجاج (٢٨٥).
(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر، حرف السين، الصغاني (١٨).
(٣) الخصائص، ابن جني (١٤٧/٣).
(٤) الخصائص، ابن جني (١٤٧/٣).
(٥) تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (٤٠٩).

وقال مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ): «وقد حُكِيَ أن بعض العرب يهمز الحرف إذا ضارع المهموز، فيهمزون غير المهموز. كما حكى الفراء عن امرأة قالت: رَثَأْتُ زوجي بأبيات»(١).

الثالثة: التخلص من التقاء الساكنين: قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «وربما فُرَّ من التقائهما - أي الساكِنَين - بجعل الألف همزة»(٢). وذهب السيوطي (ت: ٩١١هـ) أيضاً إلى أنَّ من أسباب ذلك الهمز هو الفرار من التقاء الساكنين في بعض مواضعه، فقال: «وربما فُرَّ من التقائهما - أي الساكِنَين - في المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف»(٣).

الرابعة: الوهم والغلط: فقد جاء عن الفراء (ت: ٢٠٧هـ) قوله: «وربما غلطت العرب فِي الحرف إِذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيئ تقول: رثأت زوجي بأبيات. ويقولون: لبَّأْت بالحج، وحَلَّأْتُ السَّوِيق، فيغلطون لأن حَلات قد يُقال في دفع العِطاش من الإبل، ولبَّأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل، ورثأت زوجي ذهبت إلى رثيئة اللبن وذلك إِذا حلبت الحليب على الرائب»(٤).

الخامسة: الحذلقة والتفصح(٥) والقياس الخاطئ: يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن سبب هذا الهمز هو الحذلقة والمبالغة في التفصح، فيقول: «يشيع في العربية الفصحى همز ما ليس أصله الهمز، بسبب عقدة الحجازيين في صوت الهمزة، وتوهمهم في الأمثلة التي يوجد في مكان منها واو أو ياء، أنهما ناتجتان بسبب الانزلاق بين حركتين، بعد سقوط الهمزة في نطقهم؛ ولذلك يزيدون في هذه الأمثلة همزات غير أصلية فيها على طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح»(٦).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٣٢٣٦/٥). وينظر: معاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١).

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (٧١٧/٢).

(٣) همع الهوامع، السيوطي (٤٠٩/٣، ٤١٠). وبه قال أبو حيان. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (٧١٧/٢).

(٤) معاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١).

(٥) الحذلقة أو التفصح أو التقعر في الكلام، اصطلاحات من وضع الدكتور رمضان عبد التواب لما يقابل في الإنجليزية: (overcorrectness).

(٦) مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب (١٥٣).

وقال في موضع آخر مفتخراً بهذا التعليل: «وأما الجهد الذي يفخر به صاحب الكتاب حقّاً، فهي محاولة الكشف عن السر في كتابة بعض الكلمات بالهمز، وهي في الأصل غير مهموزة. وبهذا الكشف انتفى البحث الصعب عن مبرر صوتي لانقلاب الواو والياء همزة في بعض أمثلة العربية، وحلَّ محله قانون القياس الخاطئ والحذلقة»(١).

ومعنى القياس الخاطئ هو «الميل العارض الذي لا يمكن التنبؤ بحدوثه من كلمة أو صيغة إلى الخروج عن مدارها الطبيعي في التطور، والدخول في طبيعة كلمة أو صيغة أخرى؛ لوجود مشابهة حقيقة أو متوهمة بينهما»(٢).

(١) مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب (٦). وقد فصَّل القول حول قانون القياس الخاطئ وقانون الحذلقة والتفصح في كتابه التطور اللغوي مظاهره وعلله. ينظر: (ص ١٠٠، ١١٥).

(٢) أسس علم اللغة، ماريوباي (١٤١).

المبحث الثاني
همز ما ليس بمهموز في القراءات القرآنية

اهتم علماء العربية وعلماء القراءات اهتماماً كبيراً بالهمزة وتنوعاتها النطقية والظواهر الصوتية التي ترتبط بها في النطق العربي عموماً وفي نطق آي القرآن الكريم على وجه الخصوص، فعقدوا لذلك فصولاً مطولة ومباحث مستقلة في مدوَّناتهم، تحدثوا فيها عن أحكام الهمزة محققة، أو مخففة ومُسَهَّلة، أو مبدلة، أو محذوفة، أو غير ذلك من الظواهر الصوتية الطارئة على صوت الهمزة، بعد تحديد مخرجها من جهاز النطق والصفات المصاحبة لنطقها؛ وكل ذلك البسط لأجل وصف النطق العربي بدقة، وضبط القراءة والإقراء في هذا الصوت العربي كثير التحولات.

ومع أنَّ تحقيق الهمز ومنه «همز ما ليس بمهموز» قد نُسب إلى قبائل بعينها، إلا أن المرء لا يكاد يصل إلى حكم خاص يمكن نسبته إلى بيئة معينة حين يكون الحديث عن القراءات القرآنية، نظراً لاختلاف القُرَّاء في أحكام الهمز اختلافاً كثيراً، فإننا نجد بعض القُراء قد خالفوا أحياناً في قراءاتهم صفات اللهجات التي شاعت بين ظهرانيهم، فكما أنَّ ابن كثير مثلاً خالف في تسهيل الهمز ومال إلى تحقيقه وهو مكي، فإنَّ عاصماً قد خالف في الإمالة والإدغام رغم أنه كوفي[1]. وذلك لأنَّ مبنى القراءة الرواية والسند والتلقي، وهذا ما يجعل التعميم - المؤسس على الجغرافيا - غير معتبر في مثل هذه المحطات.

وقد جاءت ظاهرة «همز ما ليس بمهموز» في القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة كما جاءت هذه الظاهرة في النطق العربي واللهجات العربية المختلفة، فضُبطت هذه الظاهرة ودُوِّنتْ منسوبة للقُرَّاء الذين نطقوا بها دون أحكام عامَّة، تماماً كما حُفظت القراءات القرآنية بمختلف ظواهرها اللغوية والصوتية.

(١) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (٦٧، ٦٨).

ففي القراءات القرآنية جاءت نماذج لهذه الظاهرة التي عرفتها العربية ولهجاتها، فقرأ بعضهم ألفاظاً قرآنية مهموزة في حين أنها ليست كذلك في أصلها، وسأعرض في هذا المبحث لمواضع هذه الظاهرة الواردة في القراءات القرآنية معللة، مرتَّبة على ترتيب ورودها في المصحف، وهي على ما يأتي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قرأ أيوب السختياني وقيل: السجستاني، وعمرو بن عبيد، والحسن، وأبو السَّمَّال: (ولا الضَأَلِّين) بالهمز[١].

ويوحي كلام بعضهم بأنَّ قراءة الهمز في هذا الموضع تجري على لفظ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ ونظائر هذا النوع من المدود في كل القرآن، قال النَّوْزَاوَازِي (من علماء القرن السادس الهجري): «القراءة المعروفة ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وبابه بألف ساكنة ومدَّة بعدها، وقرأ أيوب السجستاني، وعمرو بن عبيد، والحسن، وأبو السَّمَّال: بالهمزة المفتوحة كلّ القرآن، وكذا أخواته مثل: (جانّ) و(دابَّة)، وأشباههما كل القرآن»[٢].

تعليل القراءة: علَّل ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) الهمز بروايةٍ عن صاحب القراءة - أيوب السختياني - مُبَيِّناً أن علَّة الهمز في لفظ (الضألين) هو الفرار من التقاء الساكنين[٣]، فقال: «قرأ أيوب السختياني: (ولا الضأَلِّين) بالهمزة، فقيل لأيوب: لم همزت؟ فقال: إنَّ المدة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزتُ»[٤].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (٩)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٧/١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٧٨/١) (٢٣٤/٥)، والمغني في القراءات، النَّوْزَاوَازِي (٣٧٠/١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٥١/١)، والبحر المحيط، أبو حيان (٥٢/١).

(٢) المغني في القراءات، النَّوْزَاوَازِي (٣٧٠/١).

(٣) مع أنَّ التقاء الساكنين في مثل هذه المواضع مقبول في النظام الصوتي العربي، إلا إنَّ بعض اللهجات العربية تستثقله، لذلك نقل ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) عن بعض العرب أنَّهم يفرُّون من التقاء الساكنين حتى مع إمكان ذلك الالتقاء واستساغته صوتيّاً، فقال: «اعلم أنّ من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كلّ حال، وإن كانا على الشرط الذي يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو: (دابَّة) و(شابَّة)، فيُحرِّك الألف لالتقاء الساكنين، فتقلب همزة». ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (٢٩٩/٥).

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (٣٤).

وبهذه العلَّة - التخلُّص من الساكنين - علَّل القراءة ابنُ السكيت (ت: ٢٤٤هـ)[١]، ثم نسب الظاهرة إلى القبائل التي تنطق بها على هذا النحو فقال: «إنما يهمزونه كراهية اجتماع الساكنين. وهي في بني تميم وعُكل، يقرأ الأعرابي منهم: (عليهم ولا الضَّأَلِّينَ)»[٢].

ونبَّه أبو الفرج النهرواني (ت: ٣٩٠هـ) على أصل الظاهرة، مشيراً إلى مخالفتها قراءة العامة، فقال: «وبعضهم يكره التقاء الساكنين في منثور الكلام، ويهرب منه إلى الهمز، فيما لا أصل للهمز فيه، وقد قرأ أيوب السختيانيّ: (ولا الضَّأَلِّينَ) بالهمز، وهذه قراءة مخالفة لقراءة سائر الأئمَّة، ولما نقله مَن في نقله الحُجَّة من الأئمَّة، وكذلك سبيل القراءة التي رويناها»[٣].

وحرَّرَ ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) مراحل هذا التحوُّل نحو همز اللفظ فقال: «واعلم أنَّ أصل هذه ونحوه: الضالين، وهو الفاعلون، من ضَلَّ يَضِلُّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأُسكنتْ اللام الأولى وأُدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة، فزيد في مدَّة الألف، واعتُمدت وطأة المد، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف؛ وذلك أنَّ الحرف يزيد صوتاً بحركاته كما يزيد الألف بإشباع مدته»[٤].

وزاد ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) تفسير هذه الظاهرة وما ماثلها بقوله: «ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللحياني من قول بعضهم في الباز: البأز بالهمزة،

(١) وبها أيضاً قال الأزهري والزمخشري وغيرهما. ينظر: معاني القراءات، الأزهري (١١٩/١)، والكشاف، الزمخشري (١٧/١). ويرى أمين الدولة الطرابلسي (ت بعد: ٥١٥هـ) أن هذه الطريقة في الفرار من الساكنين لغة ضعيفة في أحكام الساكنين إذا التقيا، فقال: «ومن العرب من يهمز، وهذه اللغة أضعف اللغتين، ويقول: دأَبَة». ينظر: المجموع اللفيف، الطرابلسي (٢٨٨).

(٢) كتاب الألفاظ، ابن السكيت (٤٩٩). وكذلك نسب أبو حيان لغة الهمز في (الضالين) إلى من تشتهر هذه الظاهرة في لغتهم قائلاً: إنها لغة في تميم، وعكل... قيل لامرأة منهم: ما أذهب أسنانك؟ فقالت: أكل الحأر، وشرب القأر، ولا ضرورة للهمز. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (٧١٧/٢).

(٣) ينظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، النهرواني (٢٩١).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (٤٦/١).

ووجه ذلك: أن الألف ساكنة، وهي مجاورة لفتحة الباء قبلها، وذلك أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنْزِله العرب منزلة المتحرك بها، من ذلك قولهم في الوقف على بكر: هذا بَكُر، ومررت ببكِر، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها؟ ومنه قول جرير[1]:

لَحَبَّ المُؤْقِدَانِ إليَّ مُؤْسى

فهَمَزَ الواو في الموضعين جميعاً؛ لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما، فصارت الضمة كأنها فيهما، والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً فهَمْزُها جائز، نحو: (أُقِّتَتْ) في (وُقِّتتْ)، و(أُجُوه) في (وجوه)، ونظائر ذلك كثيرة.

وكذلك الفتحة قبل الألف في (البَاز)، لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها، والألف إذا حركت هُمزت على ما ذكرنا في (الضَّأَلِّين) و(جَأن)، فهذا وجهه»[2].

ويفهم من كلام ابن جني أن هذه الظاهرة نوع من المماثلة الصوتية[3]، وذلك أن الفتحة وهي - الصائت القصير - التي قبل الألف لها أثر في إحداث هذا الهمز في اللفظ، علاوةً على حاجة المتلفظ إلى التخلص من الساكنين.

وفي موضع آخر صرَّح بأنَّ الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه، من قولهم: شأَبَّة ومأَدَّة[4].

---

(١) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك, والبيت بتمامه:

لَحَبَّ المُؤْقِدَانِ إليَّ مُؤْسَى وجَعْدَةُ لو أضَاء هُمُا الوَقُودُ

ينظر: ديوان جرير (١١٦)، وشرح الشواهد الشعرية، محمد شُرَّاب (٣٥٥/١).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (٤٧/١).

(٣) في قانون المماثلة وتأثير الصوائت على غيرها. ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب (٥١).

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني (٨٦/١). وقال أيضاً: «واعلم أن الألف متى حركت انقلبت همزة، وذلك لضعفها عن تحمل الحركة». سر صناعة الإعراب، ابن جني (٣٥٩/٢).

وذكر مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ) أن هذا النوع من الهمز قليل عند العرب، ومع قلته وندرته فإنه يتوافق مع خط المصحف، وله وجه مقبول في العربية فقال: «قرأ أيوب السختياني (ولا الضَّالِّين) بهمزة مفتوحة في موضع الألف... وهو قليل في كلام العرب، وهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به من رواه عن الثقات جائزة، لصحة وجهه في العربية، وموافقته الخط إذا صح نقله»(١).

أما العكبري (ت: ٦١٦هـ) فقد جعل هذا الهمز لغةً فاشية(٢) فقال: «والجمهور على ترك الهمز في (الضَالِّين)، وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة، وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد، نحو ضالٌّ، ودابَّة، وجانّ؛ والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها؛ لئلا يجمع بين ساكنين»(٣).

وبين الشيوع والندرة يُقال على أقل تقدير: هي لغة ثابتة عن العرب(٤)، ويمكن عدّها نوعاً من التخفيف في اللفظ عند المتكلم كما قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): «وقرئ: (والدوابِ) مخففاً(٥)، ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ: (ولا الضَأَلِّين)؛ لأنّ كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين، فحرَّك ذاك أوّلهما، وحذف هذا آخرهما»(٦).

وأشار الزمخشري أيضاً إلى العلاقة بين هذه الظاهرة وبين الوقف، فقال: «قرأ: (ولا الضَأَلِّين)... وهي عن عمرو بن عبيد ومن لغته النقر في الوقف»(٧).

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي القيسي (١٢٢، ١٢٣).

(٢) وكلام المتقدمين من المفسرين وعلماء العربية وشواهد اللغة تدل على خلاف ذلك، فقد وصفت هذه اللغة بالندرة والقلة والضعف وأنها على غير قياس.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، العكبري (١١/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٧٨/١).

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [فاطر: ٢٨] قرأ الزهري: (والدَّوَابِ) خفيفة. قال ابن جني: «ولا أعلم أحداً خففها سواه... لعمري إن تخفيفها قليل ضعيف قياساً وسماعاً». ومثل ذلك لفظ (الدواب) في سورة الحج آية [١٨]. ينظر: المحتسب، ابن جني (٧٦/٢) (٢٠٠/٢)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (١١٣/٤).

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٦١٠/٣). يريد تخفيف التشديد من لفظ (الدواب) وهو نوع من الحذف، وتحريك الألف في (الضالِّين) الذي آل إلى همز، وكلاهما فرار من التقاء الساكنين.

(٧) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (٤٩٥).

وذكر ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في إبدال الهمزة وجوهاً، منها: ما «يختصّ ببعض اللغات، وذلك إذا كان بعد الألف حرف مشدّد نحو: دأَبَّة، همزوا الألف لإزالة التقاء الساكنين، وعليه قرئ قوله تعالى: (وَلَا الضَّالِّينَ)... بالهمز، ومنه قول العجّاج:

فَخنْـدِفٌ هامَـةُ هـذا العألَـمِ»[١]

وبيَّن أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) أن هذا الهمز له نظائر وشواهد في اللغة، غير أنه غير قابل للقياس لندرته، مع الإشارة إلى إمكانية القياس عليه كما يفهم من قول بعضهم، فقال أبو حيان: «وقرأ أيوب السختياني: (ولا الضَأَلِّين)... وجاءت منه ألفاظ، ومع ذلك فلا ينقاس هذا الإبدال؛ لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، نصَّ على أنه لا ينقاس النحويون... قال أبو الفتح: وعلى هذه اللغة قول كُثير.... - قال أبو حيان -: وعلى ما قال أبو الفتح: إنها لغة، ينبغي أن ينقاس ذلك»[٢].

ومع أن المتقدمين مُجْمِعُون على أنَّ همز (الضالِّين) هنا هو فرار من التقاء الساكنين، إلا إنَّ من اللغويين المُحدَثين من يرى أن هذه الظاهرة نوع من الغلو في مراعاة النبر، فيقول الدكتور صبحي الصالح: «وفي بعض القراءات الشاذة غلو في نبر الهمزة في مثل: (رَبِّ الْعَأَلَمِين)، بل تجاوز القراء الحدود حين قرأوا بهمزة مفتوحة مثل: (كَعَصْفٍ مَأْكُول)، وبهمزة قبل الحرف المشدد في (وَلا الضَّأَلِّين)»[٣].

ثم أبدى عجبه من جعل هذه الظاهرة لغة عن العرب فقال: «ولا ينقضي عجبك من قول العكبري في هذه القراءة الشاذة: وهي لغة مسموعة من العرب[٤]!. والحق أن الذي سُمع من العرب في باب الهمزة - على تنوعه تبعاً لتنوع القبائل ولهجاتها -

(١) البديع في علم العربية، ابن الأثير (٤٩١/٢). وعجز البيت للعجاج، وهو بتمامه:

مُبـارِكٍ للأنبيـاءِ خأتَـمِ فَخِنْـدِفٌ هامَـةُ هـذا العألَـمِ

بهمز لفظ الخاتم والعالم. ينظر: ديوان العجاج (٢٨٥).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان (٥٢/١).

(٣) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح (٧٩).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري (١١/١).

لم يكن فيه مثل هاتيك الصورة الشاذة التي ذكرها العكبري وأضرابه على سبيل الإغراب حتى بالغوا فيها، وإلّا فكيف صحَّ لعلماء اللغة أن يكتشفوا الفروق بين ما يهمز فيكون له معنى، وما لا يهمز فيختلف معناه؟ وما الذي يسوغ لهم أن يحكموا بأن بعض ما همز ليس أصله الهمز؟ أو أن بعض ما تركت العرب همزه أصله الهمز؟»[1].

كما يرى الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي أنَّ ذلك الهمز من قبيل التوهم فقال: «وكما أبدلوا الواو همزة على تَوَهُّمِ أنها مضمومة لانضمام ما قبلها، كذلك أبدلوا الألف همزة لِتَوَهُّمِ أنه مفتوحٌ لانفتاح ما قبله، وقد جاءت القراءة بذلك في ثلاثة مواضع: (الضَّأَلِّينَ) و(سَأَقَيْها) و(جَأَنٌّ)»[2].

وقد سبق توجيه ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) لذلك، وأنَّ الهمز باختيار وقصد وليس توهماً، فقال: «وأنا أرى ما ورد عنهم من همز... إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطاً هكذا من غير مسكة... ومن ذلك قراءة: (ولا الضأَلِّين)»[3].

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ**﴾ [البقرة: ٥٨]. قرأ الأهوازي، وابن منصور، وابن واصل، والشيرازي عن الكسائي، والزَّعفرانيُّ عن ابن فُلَيح عن ابن كثير (خَطَأيَاكُم)، بهمز الألف الأولى وسكون الألف الأخيرة، وقرأ الخُزيمي عن ابن فُلَيح عن ابن كثير (خَطَايَأْكُم) بهمزة ساكنة بعد الياء قبل الكاف[4].

تعليل القراءة: قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في توجيه همز الألف في القراءتين: «وتوجيه هذا الهمز أنه استثقل النطق بألفين، مع أن الحاجز حرف مفتوح، والفتحة تنشأ عنها الألف، فكأنه اجتمع ثلاث ألفات، فهمز إحدى الألفين ليزول هذا الاستثقال، وإذ كانوا قد همزوا الألف المفردة بعد فتحه في قوله:

(١) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح (٧٩).
(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، عبد الرازق بن حمودة (١٣٧).
(٣) الخصائص، ابن جني (١٤٩/٣).
(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١٥٠/١)، والمغني في القراءات، التَّوزاوازي (٤١٦/١، ٤١٧)، والبحر المحيط، أبو حيان (٣٦١/١)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٩٩/٢).

وَخنْـدِفٌ هامَـةُ هـذا العألَـمِ[1]

فلأن يهمزوا هذا أولى»[2].

وفي هذا التوجيه الذي ذهب إليه أبو حيان يمكن ملاحظة مبدأين أساسيين:

الأول: مبدأ السهولة والتيسير[3]، وهو الذي نحا نحوه من قرأ بقراءة الهمز، وذلك لتجنب الاستثقال الحادث بنطق الألفين كما أشار أبو حيان، والسهولة والتخلص من الاستثقال مقصد تسعى له اللغات عموماً، فساغ التعليل به هنا.

الثاني: مبدأ المخالفة الصوتي، أو كما يسميه اللغويون المُحْدَثون (قانون المخالفة Dissimilation)، فإنَّ الاستثقال في لفظ (خطاياكم) حاصل من اجتماع الألفين كما يرى أبو حيان، وإذا احتسبنا فتحة الياء يُتصوَّر اجتماع ثلاثة ألفات على ما قال، والتخلص من هذا التماثل في الكلمة الواحدة يكون بالمخالفة، وذلك بهمز أحد الألفين.

وحاصل قانون المخالفة أنَّ المتكلم يعمد - بتأثير هذا القانون - إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر؛ والغاية في هذا تيسير النطق وتقليل الجهد المبذول، ومثال ذلك كلمة (شمس) في العربية، فإنها في السامية الأولى (شمش)، جرى عليها في العربية قانون المخالفة، فأحالها إلى (شمس)[4]، ومثل ذلك ما حدث مع قراءة (خَطَأيَاكُم) أو (خَطَايَأْكُم)، فإنَّ القارئ قد تخلص من التماثل بين الألفين في الكلمة الواحدة بهمز أحدهما.

ويشير الدكتور فوزي الشايب إلى أنَّ العربية تحرص على المخالفة الصوتية؛ لما تؤمن به من تنوُّعٍ موسيقي مُحَبَّب، تظهر معه الأصوات على حقيقتها، نطقاً وسمعاً[5].

(١) شطر بيت سبق تخريجه.
(٢) البحر المحيط، أبو حيان (٣٦١/١).
(٣) ولاستيفاء التفصيل حول مبدأ السهولة والتيسير ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب (٥٥).
(٤) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب (٥٧)، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب (٢٩٨).
(٥) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب (٢٩٨).

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]. قرأ زهير القرشي، ويقال له: زهير الكسائي وزهير الفُرْقُبي (أدنأُ) بهمزة مضمومة في آخره(١).

تعليل القراءة: ضَعَّفَ عدد من العلماء قراءة الهمز في لفظ ﴿أَدْنَىٰ﴾، مع أن لها وجهاً مقبولاً في العربية، وقال بعضهم بأنها لم تُسمع عن العرب، وأنَّ ترك همز اللفظ أولى، فقال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): «وقد كان زُهير الفُرْقُبي يهمز ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، ولم نر العرب تهمزُ ﴿أَدْنَىٰ﴾ إذا كان من الخِسَّة»(٢)، وقال الزجاج (ت: ٣١١هـ): «ترك الهمزة أولى بالاتباع»(٣).

مع الإقرار منهم بأنَّ لقراءة الهمز وجهاً ومخرجاً مقبولاً في اللغة، فقال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): «﴿أَدْنَىٰ﴾ أي: الذي هو أقرب، من الدُّنُوِّ، ويقال: من الدَّناءة»(٤). وقال الزجاج (ت: ٣١١هـ): «و﴿أَدْنَىٰ﴾: القراءة فيه بغير الهمز، وقد قرأ بعضهم: (أدنأ)، وكلاهما له وجه في اللغة، إلا أن ترك الهمزة أولى بالاتباع.

أما ﴿أَدْنَىٰ﴾ غير مهموز، فمعناه الذي هو أقرب، وأقل قيمة، كما تقول: هذا ثوب مقارب، فأما الخسيس فاللغة فيه أنه مهموز، يقال: دَنُؤَ دناءة، وهو دنيء بالهمزة، ويقال: هذا أدنأ منه بالهمزة»(٥).

---

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء (١٤٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (١٤)، والكشاف، الزمخشري (١٤٥/١)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (١٥٣/١)، ومفاتيح الغيب، الرازي (٥٣٢/٣)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (٤٢٠/١)، والبحر المحيط، أبو حيان (٣٧٧/١).

(٢) معاني القرآن، الفراء (٤٢/١).

(٣) معاني القرآن، الزجاج (١٤٣/١).

(٤) معاني القرآن، الفراء (٤٢/١).

(٥) معاني القرآن، الزجاج (١٤٤/١). قال الخليل: «دَنُؤَ يَدْنُؤُ دَناءةً فهو دَنِيءٌ، أي حقيرٌ قريبٌ من اللُّؤْم. والدُّنُوُّ، غير مهموز، دَنَا فهو دانٍ ودَنِيٌّ». العين، الخليل (٧٥/٨).

وقول علي بن سليمان الأَخْفَش (ت: ٣١٥هـ) أن أصل ﴿أَدْنَىٰ﴾: (أَدْنَأُ) مهموزاً، من دَنَأَ يَدْنَأُ دَنَاءَة، وهي الشيء الخَسيس، إلا أنه خفّف همزته[١]. وقال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): «وقرئ (أدنأُ) من الدناءة، وقد حملت المشهورة - ﴿أَدْنَىٰ﴾ - على أن ألفها مبدلة من الهمزة»[٢].

ويرى العكبري (ت: ٦١٦هـ) أنَّ ألف ﴿أَدْنَىٰ﴾ منقلبة عن واو لا عن همز؛ لأنه من دنا يدنو إذا قرب. وله معنيان: أحدهما: أن يكون المعنى ما تقرب قيمته لخساسته، ويسهل تحصيله. والثاني: أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا[٣].

وعلل بعضهم بأن ﴿أَدْنَىٰ﴾ مأخوذ من الدون أي الأحط، فأصله: (أدون) أفعل، قُلب فجاء: أفلع، وقُلبت الواو ألفاً لتطرفها[٤]. وهذا بعيد إن لم يكن خطأً، فقد خَطَّأ ذلك التوجيه الواحدي بعد تعليل القراءة؛ لأن (دون) لا يشتق منها فعل.

قال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): «﴿أَدْنَىٰ﴾ أفعل من الدنو، ومعناه: أتستبدلون الذي هو أقرب وأسهل متناولاً... ويجوز أن يكون معنى الدنو في قرب القيمة... ويجوز أن يكون أفعل من الدناءة، وتُرك همزه؛ لأن العرب تقول: إنه لَدَنِيٌّ يُدَنّي في الأمور، غير مهموز، أي: يتتبع خسيسها وأصاغرها... وقال بعض النحويين: ﴿أَدْنَىٰ﴾ هاهنا بمعنى أدون، أي: أوضع وأخس، فقدمت النون وحولت الواو ألفاً، وهذا خطأ، فقد أجمعوا على أنه لا يشتق فعل من (دون) إذا كان بمعنى أخس، كقولهم: فلان دونك في الشرف»[٥].

وفي المحتسب أنَّ العرب «تقول: دَنُؤ الرجل يَدْنُؤ دناءَة، وقد دَنأ يدنأ إذا كان دنيئاً لا خير فيه، غير أن القراءة بترك الهمز: ﴿أَدْنَىٰ﴾، وينبغي أن يكون من دنا يدنو؛ أي: قريب»[٦].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١٥٣/١)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (١١٩/٢).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٠٧/١).
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٦٨/١).
(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (١٥٣/١).
(٥) التفسير البسيط، الواحدي (٥٨٦/٢).
(٦) المحتسب، ابن جني (٨٩/١).

ونلاحظ هنا أنَّ أصل الاشتقاق في الكلمة والحمل على معنى جديد هو المُعَوَّل عليه في توجيه قراءة الهمز، ولولا حمل اللفظ على اشتقاق مغاير لِمَا جاءت عليه قراءة العامة، لَمَا ساغ همز اللفظ مطلقاً.

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]. قرئ (وَاللَّذَأَنِّ) بالهمزة وتشديد النون[١].

تعليل القراءة: تعللت قراءة الهمز هنا بالتخلص من الساكنين، فقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «قرئ (وَاللَّذَأَنِّ) بالهمزة وتشديد النون، وتوجيه هذه القراءة أنه لما شدد النون[٢] التقى ساكنان، ففر القارئ من التقائهما إلى إبدال الألف همزة، تشبيهاً لها بألف (فاعل) المدغم عينه في لامه كما قرئ: (وَلَا الضَّأَلِّينَ)»[٣].

فالتقاء الساكنين هو الداعي للتخلص منه ولو بهمز الكلمة، فقد تقرر أن همز الحرف وجهٌ من وجوه التخلص من الساكنين في العربية، قال السيوطي (ت: ٩١١هـ): «وربما فُرَّ من التقائهما - أي: الساكنين - في المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف»[٤].

والساكنان في لفظ (اللذانِّ) مشددة النون هما الألف والنون المدغمة في مثلها، فأُريد تحريك الساكن الأول وهو الألف فهُمز، إذ إنَّ الألف تؤول همزة عند تحريكها، قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «وإذا تحركت الألف انقلبت همزة»[٥].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (٣٢)، والكشاف، الزمخشري (٤٨٨/١)، والبحر المحيط، أبو حيان (٥٦٠/٣).

(٢) قراءة الجمهور: (واللذان) بتخفيف النون. وقرأ ابن كثير: بالتشديد. ينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي (١٤١/٣)، وحجة القراءات، ابن زنجلة (١٩٣)، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٥٢٦)، وتحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري (٣٣٦).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان (٥٦٠/٣).

(٤) همع الهوامع، السيوطي (٤٠٩/٣، ٤١٠).

(٥) الخصائص، ابن جني (١٤٩/٣). وينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (٢١٨).

وقد أشار أبو حيان في توجيهه للقراءة إلى أمرٍ آخر، وهو تشبيه إبدال الألف همزة هنا فراراً من التقاء الساكنين بألف فاعل المدغم عينه في لامه، وذلك في مثل الفعل (حلَّ) الذي أصله (حلل)، فإنَّ اسم الفاعل منه (حالٌّ)، وذلك في كلِّ ثلاثي مضعف نحو: ضلَّ، وردَّ وأمثالها.

فقد ورد همزه أيضاً تخلصاً من التقاء الساكنين، كما في قراءة (الضألِّين) التي سبق تخريجها وتعليلها. ووجه الشبه وقوع الألف قبل المدغم المشدد، فهُمز في اللفظين (اللذانِّ والضالِّين).

الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ**﴾ [يونس: ١٦]. قرأ ابن عباس والحسن وأبو رجاء وابن سيرين (ولا أَدْرَأْتُكُم به) بالهمز والتاء[(١)].

تعليل القراءة: ذهب الفراء (ت: ٢٠٧هـ) إلى أنَّ هذا الهمز يحتمل أن يكون لغة عن العرب؛ لامتناع اشتقاق الكلمة من الفعل (درى) مهموزة على هذا النحو، ويحتمل أنه نوع من القياس والحمل على الشبيه، قياساً من المتكلم على فعلٍ مهموز شبيه بـ (درى)، وهو الفعل (درأ) مهموز اللام، وهذا نوع من الغلط كما يُفهم من كلام الفراء، حيث قال: «فإن يكن فيها لغة سوى (دريت) و(أدريت) فلعلّ الحسن ذهب إليها. وأمّا أن تصلح من (دريت) أو (أدريت) فلا؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحَّتا ولم تنقلبا إلى ألف، مثل: (قضيت) و(دعوت). ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها؛ لأنها تضارع (درأت الحد) وشبهه.

---

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١)، ومختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه (٦١)، وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٢/١٥)، والمحتسب، ابن جني (٣٠٩/١)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (١١٠/٣)، والمغني في القراءات، التَّوزاوازي (٩٥٢/٢).

وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز، سمعتُ امرأة من طيئ تقول: رثأْتُ زوجي بأبيات. ويقولون: لبَّأْت بالحج، وحَلَّأْتُ السَّوِيق فيغلطون؛ لأنَّ (حَلَّأْت) قد يُقال في دفع العِطاش من الإبل، و(لبَّأت) ذهب إلى اللِّبأ الَّذي يؤكل، و(رثأتُ زوجي) ذهبتْ إلى رثيئة اللبن، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب»[1].

وقد خَطَّأ هذه القراءة كثيرون، معللين ذلك بأنْ لا وجه للقراءة في العربية، فقال الطبري (ت: ٣١٠هـ): «وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية غلطٌ... وكان بعض البصريين يقول: لا وجه لقراءة الحسن هذه؛ لأنها من (أدريت) مثل (أعطيت)، إلا أن لغةً لبني عقيل: أعطَأتُ، يريدون: أعطيت، تحوِّل الياء ألفاً»[2]. وقال أبو عبيدة: «ما أرى ذلك إلا غلطاً منه في الرواية؛ لأنه لا مخرج لها في العربية»[3].

وفي المحتسب أوجد ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) للقراءة تأويلاً افتراضيّاً بعد إظهار التعجب منها، فقال: «هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها، ولعمري إنها في بادئ أمرها على ذلك غير أن لها وجهاً، وإن كانت فيه صفة وإطالة.

وطريقه أن يكون أراد: (ولا أدريتكم به) ثم قلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها. وإن كانت ساكنة ألفاً، كقولهم في ييئس: ياءَس، وفي ييبس: يابَس... فلما صارت (أدريتكم) إلى (أدراتكم) همز على لغة من قال في الباز: البأز، وفي العالم: العألم، وفي الخاتم: الخأتم»[4].

وهذا التأويل وإن كان متكلفاً وفيه من التطويل ما فيه، إلا أنه أولى من القول بغلط القراءة كما يرى ابن جني، فقد قال بعد تمام الاحتجاج لهذه القراءة: «وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطَى اليد بفساده وترك النظر في أمره»[5].

(١) معاني القرآن، الفراء (٤٥٩/١).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٣/١٥).
(٣) بحر العلوم، السمرقندي (١٠٨/٢).
(٤) المحتسب، ابن جني (٣٠٩/١، ٣١٠).
(٥) المحتسب، ابن جني (٣١٠/١).

وخَرَّج الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) همز القراءة على وجهين:

«**أحدهما**: أن تقلب الألف همزة، كما قيل: لبَّأْتُ بالحج، ورثأت الميت، وحَلَّأْتُ السَّوِيق؛ وذلك لأنّ الألف والهمزة من واد واحد، ألا ترى أنّ الألف إذا مستها الحركة انقلبت همزة.

والثاني: أن يكون من (درأته) إذا دفعته، و(أدرأته) إذا جعلته دارئاً، والمعنى: ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤوننى بالجدال وتكذبونني»[١].

وتوجَّهت القراءة كذلك عند أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ) على الوجهين السابقين بمزيد بيان، ففي الأول: أن الأصل (أدريتكم) بالياء فقلبها همزة[٢] على لغة من قال: لبَّأْتُ بالحج... وجاز هذا البدل لأن الألف والهمزة من واد واحد، ولذلك إذا حركت الألف انقلبت همزة، كما قالوا في العالم: العألم، وفي المشتاق: المشتأق. وفي الثاني: أن الهمزة أصل في اللفظ وهو من (الدرء)، وهو الدفع، يقال: درأته دفعته، كما قال: ﴿**وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ**﴾ [النور: ٨][٣].

ونسب أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) القراءة إلى بني عقيل كما نسبها قبله الطبري، فقال الثعلبي: «قرأ الحسن: (ولا أدرأتكم به)، وهي لغة بني عقيل، يحولون الياء ألفاً، فيقولون: أعطأت بمعنى أعطيت... وجاراة وناصاة للجارية والناصية»[٤]. وقال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ): «وروينا عن قطرب: أن لغة عقيل في أعطيتك أعطأتك»[٥].

---

(١) الكشاف، الزمخشري (٣٣٥/٢).

(٢) والمقصود هنا قلب الياء ألفاً ثم همز الألف، وليس همز الياء ابتداءً، ودليل ذلك تمام كلام أبي حيان، وقال أبو حاتم: قلب الحسن الياء ألفاً كما في لغة بني الحارث بن كعب، يقولون: السلام علاك، ثم همز على لغة من قال في العالم: العألم. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٢٦/٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٢٥/٦)، والدر المصون، السمين الحلبي (١٦٤/٦).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (١٢٤/٥).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية (١١٠/٣).

الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، قرأ الحسن وعمرو بن عبيد وأبو السَّمَّال وأيوب السختياني: (الجَأَنَّ) بهمزة مفتوحة، غير أن عمرو بن عبيد أسكن الهمزة(١).

ومثل ذلك هُمز لفظ (الجانّ) في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠](٢)، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦](٣).

تعليل القراءة: بيَّن النحاس (ت: ٣٣٨هـ) أن الهمز هنا للتخلص من اجتماع الساكنين، وأن ترك الهمز أجود وأفصح؛ لإمكان اجتماع الساكنين في مثل هذا التركيب الصوتي، حيث وجود حرف المد والصوت بعده مدغم، فقال النحاس: «وروي عن الحسن أنه قرأ (والجَأَنَّ خلقنه) بالهمز كأنه كره اجتماع الساكنين. والأجود بغير همز، ولا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مد ولين والثاني مدغماً»(٤).

وخرَّج الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) القراءة على أنها لغة، وهي للخلاص من التقاء الساكنين أيضاً، فقال: «قرأ عمرو بن عبيد: (ولا جَأَنٌّ) وهذه لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين»(٥). وقال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «لما حرك الألف لالتقاء الساكنين همزها»(٦).

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (٧٤، ٧٥)، والكشاف، الزمخشري (٥٧٦/٢)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٣٥٩/٣)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (١٠٨٨/٣)، والبحر المحيط، أبو حيان (٤٧٦/٦)، وإتحاف فضلاء البشر، البناء (٣٤٦).

(٢) ينظر: المحتسب، ابن جني (١٣٥/٢).

(٣) قرأ الحسن وعمرو بن عبيد: (ولا جأن) بالهمز. ينظر: مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه (٧٥)، والكشاف، الزمخشري (١٧/١) (٤٥٠/٤)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٢٣٤/٥).

(٤) إعراب القرآن، النحاس (٢٣٩/٢).

(٥) الكشاف، الزمخشري (١٧/١) (٤٥٠/٤).

(٦) المحتسب، ابن جني (٣٠٥/٢).

وحكى أبو زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جَأَنٌّ)، فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب: دأَبَّة وشأَبَّة»[1].

ومن الواضح هنا أن التخلص من التقاء الساكنين هو الذي حمل القارئ على همز الألف، وإن كان هذا الالتقاء مما يجيزه المقطع الصوتي العربي، والساكنان هما الألف والنون الأولى المدغمة، وتحريك الحرف الأول من الساكنين يُخرج المقطع من التقاء الساكنين، ولما كان الأول ألفاً وحُرِّك هُمز.

الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥، فصلت: ٣٩]، قرأ الجمهور: (وَرَبَتْ)، وقرأ أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع (وَرَبَأَتْ) في الموضعين - الحج وفصلت - بهمزة مفتوحة بعد الباء[2]، وكذلك قرأ بالهمز عبد الله بن جعفر، وخالد بن إلياس، وأبو عمرو بن العلاء في رواية رواها الرؤاسي[3].

تعليل القراءة: ذهب أكثر العلماء إلى أن الفارق بين القراءتين هو الاشتقاق، فقراءة (رَبَتْ) مشتقة من الفعل (ربا يربو) وأما قراءة (رَبَأَتْ) فهي مشتقة من الفعل (رَبَأَ يَربَأ) إذا ارتفع، وعلى هذا التوجيه فليس ثمة همز لما ليس بمهموز، لاختلاف الاشتقاق في الكلمتين. قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): «ومن قرأ: (وَرَبَتْ) فهو من ربا يربو إذا زاد على أي الجهات، ومن قرأ (وَرَبَأَتْ) بالهمز فمعناه ارتفعت»[4]. وقال في موضع آخر: «ويُقرأ (وَرَبَأَتْ) بالهمز، ومعنى (رَبَتْ) عَظُمَتْ، ومعنى (رَبَأَتْ) ارتفعت؛ لأن النبت إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض»[5].

(١) المحتسب، ابن جني (٤٧/١)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٢٣٤/٥).

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري (٣٠٥)، وجامع البيان، الطبري (٥٧١/١٨)، والنشر، ابن الجزري (١٨١٤/٥، ١٨٩٥/٥، ١٨٩٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء (٢١٦/٢)، ومختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه (٩٦)، وجامع البيان، الطبري (٥٧١/١٨)، والمحتسب، ابن جني (٧٤/٢)، والكشاف، الزمخشري (٢٠١/٤)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (١٠٩/٤)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (١٢٨١/٣)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/١٢)، والبحر المحيط، أبو حيان (٤٨٧/٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٤١٣/٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٨٨/٤).

وقال النحاس (ت: ٣٣٨هـ): «وقراءة أبي جعفر (اهتزّت وَرَبَأَتْ) مأخوذ من الربيئة، يقال: رَبَأَ يَربَأ فهو رابئ، وربُؤ يربُؤ فهو ربيء، وربيئة على المبالغة، إذا ارتفع إلى موضع عال يرقب، فمعنى (وَرَبَأَتْ): ارتفعت»(١).

يقال: «رَبَأْتُ القومَ رَبْأً، إذا كنتَ ربيئة لهم، وهذا مهموز. والرَّبْو: مَوضع مرتفع»(٢). وربأتُ القومَ أربُؤهم رَبْأً، إذا كنت لهم طَليعة. ورَبَأْتُ بك عن هذا الْأَمر أربَأ بك، أَي عظَّمتُك وأجللتك عنه(٣). وفي العين: «رَبَأَ القوم على الشَّيء يربؤون إذا أشرفوا عليه»(٤)، ورَبَأْتُ المربأة وارتبأتها أي: علوتها. والربيء، والرَبيئَةُ: الطليعة، والجمع: الربايا(٥).

وقال قوم بغلط القراءة، حتى على أنها من قبيل همز ما ليس بمهموز من الألفاظ، وقد وصفها ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) بأنها غير وجيهة(٦)، وممن قال بغلطها الفراء (ت: ٢٠٧هـ) حيث قال: «وبعض القُرَّاء قد قرأ: (وَرَبَأَتْ)، ونرى أنه من غلط القارئ؛ لأنِّي سمعتُ امرأةً من العرب تقول: رَثَأْتُ زوجي بأبيات»(٧).

وذكر احتمالاً آخر للقراءة في معاني القرآن، فقال: «قرأ - أبو جعفر المدني - (اهتَزت ورَبَأَت) مهموزة، فإن كان ذهب إلى الرَّبيئة الَّذي يحرس القوم فهذا مذهب، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة، فإن لم يكن أراد من هذا هذا فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول: حَلَّأْتُ السَّوِيق، ولبَّأت بالحجّ، ورثأت الميّت. وهو كما قرأ الْحَسَن (وَلَأَدْرَأتكم بِهِ) يهمز، وهو ممّا يُرفَض من القراءة»(٨).

(١) إعراب القرآن، النحاس (٤٤/٤) (٢٧٣/٦). وبمثله قال مكي القيسي في مشكل إعراب القرآن (٦٤٢/٢).
(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد (١٠٢٠/٢).
(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد (١٠٩٧/٢).
(٤) العين، الخليل (٢٨٨/٨).
(٥) الصحاح، الجوهري (٥٢/١).
(٦) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١٠٩/٤).
(٧) كتاب فيه لغات القرآن، الفراء (٩٨).
(٨) معاني القرآن، الفراء (٢١٦/٢).

وقال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في توجيه قراءة الهمز هنا: «المسموع في هذا المعنى رَبَتْ؛ لأنه من ربا يربو: إذا ذهب في جهاته زائداً، وهذه حال الأرض إذا ربت. وأما الهمز فمن: رَبَأْتُ القوم: إذا أشرفتَ مكاناً عالياً لتنظر لهم وتحفظهم. وهذا إنما فيه الشخوص والانتصاب، وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أن يكون ذهبه إلى علوّ الأرض؛ لما فيه من إفراط الربو، فإذا وصف علوَّها دل على أن الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها؛ فلذلك همز، وأخذه من: ربأتُ القوم؛ أي: كنت لهم طليعة. وهذا مما يذكر أحد أوصافه، فيدل على بقية ذلك وما يصحبه»(١).

والمعنيان متقاربان وإن اختلف اللفظ والاشتقاق، يقول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) عن قراءة الهمز: «هذه القراءة راجعة بمعناها إلى معنى ما عليه قراءة الجماعة، وذلك أن الأرض إذا ربت ارتفعت، والرابئ أيضاً كذلك؛ لأنه هو المرتفع. ومنه الربيئة، وهو طليعة القوم، وذلك لشخوصه على الموضع المرتفع»(٢).

واختار الهذلي (ت: ٤٦٥هـ) قراءة العامة (وَرَبَت) على قراءة الهمز، فقال: «(وربأت) بفتح الهمزة أبو جعفر وشيبة، غير أن الْعُمَرِيّ يلينها حيث وقعت، الباقون بغير همز، وهو الاختيار»(٣).

وقراءة (وربأت) تحتمل أنها من قبيل الهمز المقحم، وتحتمل أنها من قبيل همز الألف، فإنَّ لام الفعل ألف (ربا)، وتسقط هذه الألف باتصال التاء الساكنة بالفعل فنقول: (رَبَتْ)، وإدخال الهمزة إقحام لها على الفعل من هذا الوجه.

أما لو قلنا: إنَّ الفعل (ربا) أريد وصله بتاء التأنيث من غير حذف لاجتمع ساكنان، فهمز القارئ الألف بدل إسقاطها، وهنا يكون من قبيل همز الألف، والعلة التخلص من التقاء الساكنين.

---

(١) المحتسب، ابن جني (٢/٧٤).
(٢) المحتسب، ابن جني (٢/٢٤٧).
(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٣٩٤).

الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]، قرأ ابن كثير وحده في رواية أبي الإخريط (سَأقَيهَا) بالهمزة(١). قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): «واختلفوا في: (ساقيها)، و(بالسوق) في ص(٢)، و(على سوقه) في الفتح(٣)، فروى قنبل همز الألف والواو فيهن»(٤).

تعليل القراءة: علل ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) الهمز في القراءة بأنَّه «على لغة من همز الألف والواو، وهي لغة أبي حية النميري... وقال أبو حيان: بل همزها لغة فيها. قلتُ: وهذا هو الصحيح والله أعلم»(٥).

وقال ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ): «قرأ القوَّاس (عَن سَأقَيهَا) بِالْهَمْز، وقرأ الباقون بترك الهمز وهما مثل: كاس وياس وساق، والعرب تهمز ما لا يهمز تشبيهاً بما يهمز، فـ (كاس وياس وساق) وزنها واحد يشبه بعضها ببعض، أَلا ترى أَن العرب تقول: حَلَّأْتُ السَّوِيق، وَالْأَصْل: حلَّيْتُ، تشبيهاً بـ (حلأت الْإِنْسان عن المَال والإبل)»(٦).

ويرى الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أنه من قبيل الحمل على الشبيه، فقال: «ووجهه أنه سمع: سؤقاً، فأجرى عليه الواحد»(٧). وضعفها بعضهم فـ «قال أبو علي: وهي ضعيفة، وكذلك يضعف الهمز في قراءة قنبل (يكشف عن سأق)، فأما همز (السؤق) و(على سؤقه) فلغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة»(٨).

---

(١) ينظر: السبعة، ابن مجاهد (٤٨٣)، والتيسير، الداني (١٦٨)، والمبسوط في القراءات العشر، النيسابوري (٣٣٣)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٢٦٢/٤).

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٤) النشر، ابن الجزري (١٨٣٨/٥). وينظر: الكشاف، الزمخشري (٣٧٠/٣)، وإتحاف فضلاء البشر، البناء (٤٢٩).

(٥) النشر، ابن الجزري (١٨٣٨/٥).

(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة (٥٣٠).

(٧) الكشاف، الزمخشري (٣٧٠/٣).

(٨) المحرر الوجيز، ابن عطية (٢٦٢/٤). وينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي (٣٩٢/٥)، والبحر المحيط، أبو حيان (٢٤٤/٨).

وجعل الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ذلك من قبيل الوهم، فقال: «قال أبو منصور: لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز (ساقيها)، وهو وَهْمٌ، فإيَّاك وهمزه، فإنه ليس من باب الهمز»(١).

وفرَّق أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) بين هذه الألفاظ المهموزة، فاستبعد أن يكون للهمز وجه في الإفراد والتثنية - (ساق) و(ساقيها) - وأما (على سؤقه) و(بالسّوق) فهمز ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمة، قد جاء في كلام العرب وإن لم يكن بالفاشي(٢).

وقال النيسابوري (ت: ٣٨١هـ): «والصحيح المأخوذ به ترك الهمز في جميع الروايات»(٣).

ونبه الباقولي (ت: ٥٤٣هـ) هنا إلى فكرة طرد الباب على وتيرة واحدة عند المتكلم، فقال: «وقوله: (فَاسْتَوى عَلى سُؤقِهِ). همز الواو لمجاورة الضمة، كما همزها إذا انضمت، ولهذا قرأ من قرأ: (كَشَفَتْ عَنْ سأقَيْها)، بالهمز، كما اعتاد الهمز في (السوق)»(٤).

وجاء عند ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) وجهان لتعليل القراءة: حمل على الشبيه، وإبدال صوتي، فقال: «قرأه الأئمة بإرسال الألف إلا ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف، وله في ذلك وجهان: أحدهما: أن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فتهمزه تشبيهاً به، كقولهم: حَلَّأْتُ السَّوِيق، وإنما أصله في قولهم: حلأت الإبل عن الحوض، إذا منعتها من الشرب. والآخر: أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين، فأبدل ابن كثير من حروف المد واللين همزة تشبيهاً بذلك»(٥).

وقال البَنَّاء (ت: ١١١٧هـ): «فقنبل بهمزة ساكنة بدل الألف، والواو لغة فيها، وهي أصلية على الصحيح، وقيل: فرعية كهمز (يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوج)»(٦).

(١) معاني القراءات، الأزهري (٢٤١/٢).
(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي (٣٩٢/٥).
(٣) المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري (٣٣٣).
(٤) إعراب القرآن، الباقولي (٨٨١/٣).
(٥) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (٢٧٢).
(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء (٤٢٩).

الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤]، وفي لفظ (وازَّيَّنَتْ) التي هي قراءة الجمهور[١] جاءت قراءات متعددة[٢]، اثنان منها مهموزة، الأولى على أنها من قبيل همز ما ليس بمهموز، والثانية مهموزة على الأصل.

فقد قرأ أبو عثمان النَّهْديُّ وأبو العالية الرِّياحيُّ (وازْيأَنَّت) بهمزة وصل بعدها زاي ساكنة وياء مفتوحة وهمزة كذلك ونون مشددة وتاء تأنيث[٣].

وقرأ سعد بن أبي وقاص، والأعرج، والشعبي، وقتادة، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، والحسن رواية ابن أرقم، وعيسى الثقفي، والجعفي، ويونس، وهارون عن أبي عمرٍو (وأَزْيَنَتْ) بهمزة قطع وزاي ساكنة وتخفيف الياء؛ أي: صارت ذات زينة[٤].

تعليل القراءة: الأصل في قراءة الجمهور (وازَّيَّنَتْ): (تزيّنت)، أدغمت التاء في الزاي وجيء بألف الوصل لأن الحرف المدغم مقام حرفين الأول منهما ساكن، والساكن لا يمكن الابتداء به، واجتلاب همزة الوصل لضرورة تسكين الزَّاي عند الإدغام[٥].

---

(١) قرأ السبعة ومروان بن الحكم وأبو جعفر وشيبة ومجاهد والجمهور: (وَازَّيَّنَتْ). ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١١٤/٣)، والبحر المحيط، أبو حيان (٣٨/٦).

(٢) ومع تعددها فإنَّ معناها واحد. قال ابن عطية بعد ذكر القراءات والوجوه: «والمعنى في هذا كلِّه: ظهرت زينتها». ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١١٤/٣).

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (٦١)، والمحتسب، ابن جني (٣١١/١)، والمغني في القراءات، التَّوزاوازي (٩٥٧/٢)، وروح المعاني، الآلوسي (٩٥/٦). وعن أبي عثمان النَّهْدِيِّ أيضاً: (وَازْيَانَتْ) وروي عنه (وأَزْيَنَتْ) ثلاث قراءات. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٢٧/٨).

(٤) ينظر: إعراب القرآن، النحاس (١٤٥/٢)، والمحتسب، ابن جني (٣١١/١)، ومشكل إعراب القرآن، مكي القيسي (٣٤٣/١)، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٣٨٧)، والمغني في القراءات، التَّوزاوازي (٩٥٦/٢)، والبحر المحيط، أبو حيان (٣٨/٦)، وإتحاف فضلاء البشر، البناء (٣١١).

(٥) إعراب القرآن، النحاس (١٤٤/٢، ١٤٥). وينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٦٧١/٢)، وإعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري (٣١٨)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٢٧/٨)، والبحر المحيط، أبو حيان (٣٨/٦).

وأما قراءة (وازْيأَنَّت) فهي على وزن (افْعَأَلَّتْ)، كأنه كانت في الوزن بوزن احْمَارَّتْ، لكنهم كرهوا الجمع بين ساكنين، فحركت الألف فانقلبت همزة مفتوحة[1]. فالهمز هنا للتخلص من التقاء الساكنين.

قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «وأما (ازْيأَنَّت) فإنه أراد افعالَّت، وأصله: ازيانَّت مثل: ابياضَّت واسوادَّت، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين، فحرك الألف فانقلبت همزة»[2]. وعلى هذا تكون القراءة بهذه الصيغة هي من قبيل همز ما ليس بمهموز، وتخريج الهمز فيها تخلصاً من التقاء الساكنين.

وقد نسب ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) القراءة إلى فرقة، وخَرَّجها على أنها لغة من لغات العرب، وذكر لها شاهداً شعريّاً يكثر ترداده في مثل هذه المواضع فقال: «وقرأت فرقة (وازْيأَنَّت)، وهي لغة، منها قول الشاعر ابن كثير:

إذا ما الهوادي بالغبيط احمأرّت»[3]

وأما قراءة (وأَزْيَنَتْ) فهي وإن كانت مهموزة إلا أنَّ همزها أصلي، فاشتقاقها من الفعل (أزين). قال النحاس (ت: ٣٣٨هـ): «أي جاءت بالزينة، وجاء بالفعل على أصله ولو أعلّه لقال: أزانت»[4].

وقال مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ): «(وأَزْيَنَتْ) على وزن أفعلت، معناه: جاءت بالزينة، لكنه كان يجب على مقاييس العربية أَن يُقال: وأزانت، مثل: أقالت، فتقلب الياء ألفاً، لكن أَتى به على الأصل ولم يعله، كما أَتَى (استحوذ) على الأصل، وكان القياس استحاذ»[5].

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان (٣٨/٦).
(٢) المحتسب، ابن جني (٣١٢/١).
(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية (١١٤/٣).
(٤) إعراب القرآن، النحاس (١٤٥/٢). وكذا قال القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٢٧/٨).
(٥) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي (٣٤٣/١).

والمعنى الذي جاءت به القراءة على هذا الوزن هي الصيرورة أو الحينونة. قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): «أما (أَزْيَنَتْ) فمعناه: صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله من أَفعَل أي: صار إلى كذا، أجذع المهر صار إلى الإجذاع، وأحصد الزرع وأجزَّ النخل: أي صار إلى الحصاد والجزاز، إلا أنه أخرج العين على الصحة، وكان قياسه أَزانت، مثل أشاع الحديث، وأباع الثوب: أي عرضه للبيع»(١).

وقراءة الجمهور (وَازَّيَّنَتْ) هي التي اختارها الهذلي (ت: ٤٦٥هـ) ورجحها على قراءة (وَأَزْيَنَتْ)، وعلل ذلك بأنَّ الأول أشهر، فقال: «(وَأَزْيَنَتْ) بقطع الهمزة قتادة والحسن رواية ابن أرقم والجعفي ويونس وهارون عن أبي عمرو، الباقون بوصلها مشدد، وهو الاختيار؛ لأن (ازَّيَّنَ) أشهر من (أَزْيَنَ)»(٢).

الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [النحل: ٢٣]، قرأ هارون عن أبي عمرو بن العلاء (لَأَجْرَمَ) بهمز الألف(٣).

تعليل القراءة: ذكر أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) أن في ﴿**لَا جَرَمَ**﴾ ست لغات عند العرب، وأضاف لها لغة الهمز، فقال: «يقال: لا جَرَمَ أَنَّكَ محسن، وهي لغة أهل الحجاز. ولا جُرْمَ أَنَّكَ محسن، بضم الجيم وتسكين الراء. وبنو فزارة يقولون: لا جَرَ أَنَّكَ محسن. وبنو عامر يقولون: لا ذا جَرَمَ أَنَّكَ قائم. ويقال: لا أنْ ذا جَرَم أنك محسن، ولا عَنْ ذا جرم أنك محسن، وروى عبيد بن عقيل عن هارون عن أبي عمرو (لأَجْرَمَ أنّ لهم النار)، على وزن لأَكْرَمَ»(٤). وعلى قول الأنباري تكون الهمزة في القراءة المشار إليها هنا لغة عند بعض العرب.

(١) المحتسب، ابن جني (٣١١/١، ٣١٢). وينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٣٨/٦).
(٢) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٣٨٧).
(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (٧٦)، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٥٨٤)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (١١٠٣/٣)، والبحر المحيط، أبو حيان (١٣٨/٦).
(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (٢٧٣/١، ٢٧٤).

ولم يذكر ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) لغة الهمز حين قال: «وَيُقَال: لَا جَرَم، وَلَا ذَا جرم، وَلَا أَنْ ذَا جرم، وَلَا عَنْ ذَا جرم، وَلَا جَرَ، حذفوه لكثرة استعمالهم إِيَّاه»(١). وقال الصغاني (ت: ٦٥٠هـ): «وفي (لا جَرَمَ) لغات، وهي: لا جَرَمَ، ولا جَرَ، بحذف الميم، ولا ذا جَرَمَ، ولا أَنْ ذا جَرَمَ، ولا جَرُمَ، بوزن (كَرُمَ). ومعنى (لا ذا جَرَمَ) و(لا أَنْ ذا جَرَمَ): أَستغفر الله»(٢).

وزعم الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) أَن (لا جرم) كلمة كانت في الأصل والله أعلم بمنزلة (لابُدّ) و(لا محالة)، فكَثُر استعمالها حتى صارت بمنزلة (حقّاً). وأصلها من (جَرَمْتُ)، أَي: كَسَبْتُ الذَّنب(٣).

وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): «إن الخليل وسيبويه ومن تبعهما من البصريين يجعلون جرم فعلاً ماضياً، ويجعلون لا داخلة عليها، فمنهم من يجعلها جواباً لما قبلهما وهم الخليل ومن تابعه ومثله يقول الرجل كان كذا وفعل كذا، فيقول: لا جرم أنهم سيندمون»(٤).

واختار الهذلي (ت: ٤٦٥هـ) القراءة من غير همز، فقال: «(لَأَجْرَمَ) بفتح الهمزة وإسكان الجيم هارون عن أَبِي عَمْرٍو، الباقون بغير همز مع فتح الجيم، وهو الاختيار على أن (جرم) مع (لا) مبنى»(٥).

وعلى ما مرَّ يكون الهمز في (لا جرم) لغة سابعة في هذا التركيب عند العرب.

الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]. قال ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ): قرأ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحسن وجماعة: (لَيُنبَذَأَنَّ) بالهمز(٦).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٤١٦/٧).
(٢) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الصغاني (٦٠٠/٥).
(٣) تهذيب اللغة، الأزهري (٤٦/١١). وينظر: معاني القرآن، الفراء (٨/٢).
(٤) المخصص، ابن سيده (٧٦/٤).
(٥) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٥٨٤).
(٦) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (١٨٠).

تحرير القراءة: القراءة المعروفة التي هي قراءة الجمهور (لَيُنْبَذَنَّ) فيه ضمير الواحد[١]. وقرأ أبو الدرداء، والحسن، ومحمد بن كعب، ونصر بن عاصم، ومجاهد، وحميد: (لَيُنبَذَانِّ) بألف وكسر النون المشددة على التثنية[٢].

وعن الحسن أيضاً (لَيُنبَذُنَّ) بضم الذال[٣]، وعن أبي عمرو وعن الحسن (لننبذنه) بنون العظمة وهاء النصب ونون التأكيد على إخبار الله تعالى عن نفسه[٤]. وعن الحسن أيضاً (لَيَنْبُذَنَّه) على معنى لينبذن ماله[٥]. وعن الحسن وأبي الأشهب (لينبِذَنَّه)[٦]، وقرئت (لَتَنْبُذُنَّ) فِي الْحُطَمَةِ، فمعناه أنه لينبذ هو وجمعُه في الحطمة[٧].

ومما تدعو الحاجة إلى تحريره هنا هو أنَّ عليّاً رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم تُنسب له قراءة بالهمز في هذا الموضع، ومثل ذلك ما نسبه ابن خالويه للحسن، فلم يذكر الهمز في القراءة هنا إلا ابن خالويه، ولا يبدو لي أنه ثمة همز في القراءة؛ إذ لم يقل أحد من العلماء بأنَّ قراءة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ والحسن بالهمز، وإنما نصوا على أنهما قرآ مع غيرهم بألف التثنية - (لَيُنْبَذَانِّ) -. قال الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ): «وقرأ عليّ كرم الله تعالى وجهه والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وحميد وهارون عن أبي عمرو: (لَيُنْبَذَانِّ) بضمير الاثنين العائد على الهُمَزَةِ وماله، وعن الحسن أيضاً (ليُنبذُنَّ) بضم الذال وحذف ضمير الجمع،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٦٢/٥)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (١٩٥٥/٤)، والبحر المحيط، أبو حيان (٥٤١/١٠).

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٧٩٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٨٤/٢٠)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (٥٢٢/٥)، والمغني في القراءات، النَّوزاوازي (١٩٥٥/٤)، وإتحاف فضلاء البشر، البناء (٥٩٩).

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٧٩٦/٤)، ومفاتيح الغيب، الرازي (٢٨٥/٣٢)، والبحر المحيط، أبو حيان (٥٤١/١٠).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٨٤/٢٠)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٤٩٢/٢٠)، وروح المعاني، الآلوسي (٤٦٢/١٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٨٤/٢٠)، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٤٩٢/٢٠)، والبحر المحيط، أبو حيان (٥٤١/١٠).

(٦) ينظر: المغني في القراءات، النَّوزاوازي (١٩٥٥/٤).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٦٢/٥).

فقيل: هو راجع لكل هُمَزَة، باعتبار أنه متعدد، وقيل: له ولعدده أي: أتباعه وأنصاره، بناء على ما سمعت في قراءته هناك»[1].

وقال الفراء (ت: ٢٠٧هـ) في قوله تعالى: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: «قرأها العوام: (لَيُنْبَذَنَّ) على التوحيد، وقرأها الحسن البصري وحده (لَيُنْبَذَانِّ فِي الْحُطَمَةِ) يريد: الرجل وماله»[2].

وقال النحاس (ت: ٣٣٨هـ): «والمعروف من قراءة الحسن (لَيُنْبَذَانِّ في الحطمة) بعينه وماله، وقد روي عنه (لَيُنْبَذُنَّ) بضم الذال. فقيل: لا يجوز لأنه إنما تقدّم ذكر اثنين، وقيل: هو للهُمَزَةِ واللُمَزَةِ والذي جمع مالاً»[3].

وقال مكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ): «وَقَرَأَ الْحسن (لَيُنْبَذَانِّ) على التثنية، رده على المال وصاحبه، ويروى عنه (ليُنبذُنَّ) بضم الذَّال على الجمع، رده على الهُمزَة واللمزة والمال»[4].

وحاصل القراءات المنقولة عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربع، ليس منها القراءة بالهمز: (لَيُنْبَذَانِّ) بألف التثنية، أي: هو وماله. و(ليُنبذُنَّ) بضم الذال، وهو مسند لضمير الجماعة، والمعنى: ليطرحن الهُمزة، وأنصاره، واللمزة، والمال، وجامعه معاً. و(ليُنبذَنَّه) على معنى لينبذن ماله. و(لَتَنْبُذَنَّه) على إخبار الله تعالى عن نفسه، وأنه ينبذ صاحب المال[5].

والذي يبدو لي أن ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) أشكل عليه أمران:

الأول: رسم الألف الشبيه برسم الهمزة، فليس بين الألف والهمزة في مثل هذا الموطن إلا النبرة التي على الألف، وقد تكون الألف أشكلت على ابن خالويه برسمها فظنها همزةً.

---

(١) روح المعاني، الآلوسي (١٥/٤٦٢).
(٢) معاني القرآن، الفراء (٣/٢٩٠).
(٣) إعراب القرآن، النحاس (٥/١٨١).
(٤) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي (٢/٨٤٣). وينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي (٦٦٣)، وإعراب القرآن، الأصبهاني (٥٥٠).
(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٢٠/٤٩٢).

الثاني: ورود لفظ «الهُمَزة» في هذا السياق، حيث يذكره من يحتج للقراءة، وأن الألف هنا في (لينبذان) تعود على الهُمزة واللمزة، أو على المال وصاحبه، وذلك حين الحديث عن عود الضمير في الفعل كما مرَّ.

وعلى هذا فليس ثمة همز في هذا الموضع، ولا يمكن عدُّ اللفظ من مواضع همز ما ليس بمهموز وإن ذكره بعضهم، وقد استلزم تحريرها هنا لأنها مما ذُكرت في سياق شواهد ظاهرة «همز ما ليس بمهموز» اللغوية وهي ليست كذلك.

الخاتمة

بعد حمد الله على التمام والختام، وله الشكر على العون والتوفيق في كل حال، فإنني وفي خاتمة هذا البحث أودُّ أن أَنُصَّ على أبرز النتائج التي خلُص إليها البحث:

أولاً: مما تقرر أن الهمزة من الأصوات العسيرة التي يصعب على جهاز النطق إنتاجها؛ لما تتطلبه من جهد عضلي زائد، ولأجل ذلك سعت اللهجات العربية والساميات عموماً إلى إجراء تغييرات على هذا الصوت، تمثلت بالتسهيل والإبدال وبالحذف أحياناً، إضافة إلى مشاركة صوت الهمزة في تشكيل عدد من الظواهر اللغوية الصوتية.

ثانياً: ظاهرة «همز ما ليس بمهموز» واحدة من الظواهر اللغوية الصوتية التي كان للهمزة دور رئيس في تشكلها، وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى عدد من القبائل العربية، كبني تميم، وعكل، وبني عقيل، ولها من الشواهد اللغوية شعراً ونثراً ما يؤيد حضورها في بعض اللهجات العربية القديمة.

ثالثاً: كما نُقلت هذه الظاهرة عن بعض القبائل العربية واللهجات القديمة، فكذلك جاءت واضحة في القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وقد جاء البحث ليرصد ما جاء من شواهد هذه الظاهرة في القراءات.

رابعاً: وردت ظاهرة «همز ما ليس بمهموز» بما استقر عليه البحث من تحديد دائرته، وبما ذَكَرَتهُ كتب القراءات في أحد عشر موضعاً، وذلك فيما يخص همز الألف أو إدخال الهمزة مقحمةً على اللفظ من دون وجود إبدال أو تعويض، وقد أسقط البحث الموضع الأخير مما أدرج شاهداً لهذه الظاهرة، بسبب وجود إشكال في نسبة القراءة إلى الهمز، فتبقى بذلك عشرة مواضع.

خامساً: التخلص من التقاء الساكنين والفرار من هذا الشكل من المقاطع الصوتية في العربية كان سبباً مباشراً في وجود ظاهرة همز ما ليس بمهموز في بعض الألفاظ العربية شعراً ونثراً وفي القراءات القرآنية أيضاً، بعد الإقرار بأنها لغة عند العرب.

سادساً: من المبادئ التي يمكن تخريج هذه الظاهرة على ضابطها مبدأ السهولة والتيسير وتجنب استثقال اللفظ، ومبدأ المخالفة الصوتي، ومثل ذلك مبدأ المماثلة.

سابعاً: وُجِّهت ظاهرة الهمز بناءً على أصل الاشتقاق في بعض المواضع، وذلك أن الكلمة التي همزت قراءةً يمكن حملها على اشتقاقين، الأول من دون همز، والثاني مهموز، كما وُجِّهت قراءة (أدنأُ) في الموضع الثالث، وقراءة (ورَبَأَتَ) في الموضع السابع من هذا البحث.

ثامناً: وُصِفت هذه الظاهرة بالغلط في بعض الألفاظ عند بعض العلماء، وبأنها غير وجيهة أحياناً. وقال بعضهم: هو نوع من القياس أو حمل على الشبيه، وذلك أن المتكلم يهمز اللفظ لأنه يقيسه على لفظ آخر مهموز، وهو من جنس الخطأ أيضاً.

تاسعاً: فَسَّر بعض اللغويين المُحدثين الظاهرة بتمامها على أنها تندرج تحت مبدأ القياس الخاطئ، أو من قبيل الحذلقة والتفصح، أو الوهم، أو الغلو في مراعاة النبر.

عاشراً: رجح بعض المفسرين القراءة التي لا تتضمن الهمز على القراءة التي تشتمل على هذه الظاهرة في اللفظ الواحد، فترك الهمز وإبقاء اللفظ على الأصل من غير همز هو الأجود والأفصح كما يرى بعض اللغويين والمفسرين؛ لإمكان وجود التقاء الساكنين في هذا النوع من المقاطع الصوتية العربية، مع وجود صوت مدغم قبله حرف مد أو لين.

والله الموفق والمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبانة عن معاني القراءات**: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: أحمد بن محمد البناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً**: الدكتور عبد الرازق ابن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حلوان (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
- **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**: فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد (٢٠٠٤م).
- **أدب الكاتب**: ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **أسس علم اللغة**: ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- **أصوات اللغة**: عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكسلاني، الطبعة الثانية (١٩٦٨م).
- **الأصوات اللغوية**: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية (٢٠٠٧م).
- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**: ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ- ١٩٤١م).
- **إعراب القرآن العظيم**: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

- **إعراب القرآن**: أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- **إعراب القرآن**: علي بن الحسين الباقولي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ).
- **إعراب القرآن**: قوام السنة الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- **بحر العلوم**: نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).
- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **بحوث ومقالات في اللغة**: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- **البديع في علم العربية**: ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).
- **التبيان في إعراب القرآن**: أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- **تحبير التيسير في القراءات العشر**: ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
- **تصحيح الفصيح وشرحه**: ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- **التطور اللغوي مظاهره وعلله**: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

- **التفسير البسيط**: الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: رسائل دكتوراه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).
- **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- **تهذيب اللغة**: أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **التيسير في القراءات السبع**: أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو يرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الرياض (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**: أبو الفرج بن زكريا النهرواني (ت: ٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
- **حجة القراءات**: ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- **الحجة في القراءات السبع**: ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ).
- **الحجة للقراء السبعة**: أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

- **الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
- **دراسات في فقه اللغة**: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (٢٠٠٩م).
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**: محمد عبد الخالق عضيمة (ت: ١٤٠٤هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- **دروس في علم أصوات العربية**: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية (١٩٦٦م).
- **ديوان جرير**: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- **ديوان العجاج - رواية الأصمعي وشرحه**: تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- **ديوان كثير**: تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت (١٩٧١م).
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**: أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- **السبعة في القراءات**: أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ).

- **سر صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م).
- **شرح المفصل**: ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **شرح كتاب سيبويه**: أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- **ضرائر الشعر**: ابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٩٨٠م).
- **العباب الزاخر واللباب الفاخر - حرف السين**: الحسن بن محمد الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
- **علم الأصوات**: كمال بشر، دار غريب، القاهرة (٢٠٠٠م).
- **علم اللغة العربية**: محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**: محمود السعران، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت.
- **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.
- **فقه اللغات السامية**: بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض (١٩٧٧م).

- **في اللهجات العربية القديمة**: دكتور إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٤م).
- **في اللهجات العربية**: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٣م).
- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م).
- **قواعد العربية الجنوبية**: ف. ل. بيستون، ترجمة: د. خالد إسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: يوسف بن علي الهذلي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- **كتاب الألفاظ**: ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى (١٩٩٨م).
- **كتاب فيه لغات القرآن**: الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع (١٤٣٥هـ).
- **الكتاب**: سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٧هـ).
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
- **اللباب في علوم الكتاب**: ابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

- **لسان العرب**: ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- **اللغة الكنعانية دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية**: يحي عبابنة، دار مجدلاوي، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).
- **اللغة المؤابية في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية**: يحي عبابنة، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، الطبعة الأولى (٢٠٠٠م).
- **اللغة النبطية دراسة صوتية صرفية دلاليّة في ضوء الفصحى واللغات السامية**: يحي عبابنة، دار الشروق، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).
- **اللهجات العربية في التراث**: أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب (١٩٨٣م).
- **المبسوط في القراءات العشر**: أحمد بن الحسين النيسابوري (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٩٨١م).
- **المجموع اللفيف**: أمين الدولة الطرابلسي (ت بعد: ٥١٥هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **المحكم والمحيط الأعظم**: علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- **المخصص**: علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**: سباتينو موسكاني وآخرين، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).
- **مشكل إعراب القرآن**: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ).
- **مشكلة الهمزة العربية**: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**: عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).
- **معاني القراءات**: أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩١م).
- **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- **معاني القرآن**: أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- **المغني في القراءات**: محمد بن أبي نصر الدهان النَّوْزَاوَازِي، تحقيق: د. محمود بن كابر الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م).
- **مفاتيح الغيب**: فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
- **المفصل في صنعة الإعراب**: جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).

- **الممتع الكبير في التصريف**: ابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٦م).
- **مناهج البحث في اللغة**: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية (١٩٩٠م).
- **المنصف شرح كتاب التصريف**: ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م).
- **الموضح في التجويد**: عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٤١هـ).
- **النشر في القراءات العشر**: ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٥هـ).
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
- **الهمزة في العربية دراسة تاريخية مقارنة في الصوت والصرف والدلالة والقراءات القرآنية**: د. درويش محمود جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٩٧
المقدمة	٩٨
التمهيد	١٠٢
وصف الهمزة صوتياً	١٠٢
التنوُّع النطقي للهمزة	١٠٣
الهمز عند القبائل العربية	١٠٤
الهمزة في الساميات	١٠٥
المبحث الأول: همز ما ليس بمهموز في العربية	١٠٧
همز ما ليس بمهموز عند المتقدمين	١٠٧
القبائل التي تهمز ما ليس بمهموز	١٠٩
همز ما ليس بمهموز في الشعر	١١١
تعليل همز ما ليس بمهموز	١١٣
المبحث الثاني: همز ما ليس بمهموز في القراءات القرآنية	١١٦
الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	١١٧
الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾	١٢٢
الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾	١٢٤
الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾	١٢٦
الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾	١٢٧
الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾	١٣٠
الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	١٣١
الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾	١٣٤
الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾	١٣٦
الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	١٣٨
الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾	١٣٩
الخاتمة	١٤٣
فهرس المصادر والمراجع	١٤٥
فهرس الموضوعات	١٥٤